الصواعق المحرقة في نقض الكواشف الماحقة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد وصلني ردٌ بعنوان [الكواشف الماحقة لكذبات كاتب نذير الصاعقة] لأبي عمار علي الشرفي المعروف بـ (علي الحذيفي) اليمني، وهو ردٌ على رسالتي [نذير الصاعقة في كشف جملة من الأدلة التي تدين الصعافقة]، فرأيتُ ردَّه يشتمل على خمس عشرة كاشفة وكلمة أخيرة، وقد نقضتُها كلها بعلم وبرهان - ولله الحمد على توفيقه - كما سيرى القارئ، وأبقيتُ عنواناته كما هي مسبوقة بكلمة (نقض)، تسهيلاً للقارئ أن يقارن بين كواشفه وبين نواقضي، وسميتُ هذا الرد [الصواعق المحرقة في نقض الكواشف الماحقة].

وهذا أوان الشروع في نقض الكواشف:

نقض (١- الملاحظات على الرسالة)

١- قال علي الشرفي ص١: ((والمقال المذكور لا يستحق أن يلتفت إليه لأمور...))

إذا كان كذلك؛ فلماذا تردون عليه؟!

الجواب/ لأنه كشف الأدلة التي تدين الصعافقة موثقة، ونقض دعوى (محمد بن هادي ما عنده ذرة دليل).

وقد كتب الصعافقة على "نذير الصاعقة" ثلاثة ردود:

الأول: [النيازك الحارقة لأدلة صاحب نذير الصاعقة] عبدالرحمن بن أحمد بن بريك منبهي العواد، وهو مجرد روابط مقالات، بعضها رددتُ عليها مسبقاً كما في "الإعانة في كشف أحوال البطانة" و "وقفات مع الإبانة" أربع حلقات، وبعضها يختص بابن صلفيق وقد كشف تلاعبه وكذبه بالصورة الموثقة من حساباته بعض إخواننا من طلاب الجامعة في مقالهم الموسوم [الإنصاف بين الشيخ محمد بن هادي وخصومه/ الحلقة الأولى (مناقشة أدلة جرح ابن صلفيق)] بالإضافة إلى ما كتبتُه فيه، وروابط مقال [دفعاً للباطل وبياناً لقضية مطعم سند شهباز] ولم أكتب حول هذا الموضوع شيئاً حتى هذه الساعة!، فلا أدري الغاية من حشره هنا، ومثله بعض المقالات حشرها في رده ولا أدري ما علاقتها بـ "نذير الصاعقة"؟!، مما يدل على أنَّ كاتب النيازك حاطب ليل!.

الثاني: [إنارة العقول بالرد على المقرِّظ والمجهول] لعبدالإله الرفاعي، صدر منه الحلقة الأولى فقط، وقد رددتُ عليها بتغريدات في حساب "متابع السلفيين" في عشر تغريدات مع مقدمة وخاتمة، ولعلي أجمعها وأضيف عليها شيئاً في مقال مختصر تسهيلاً للوصول إليه بإذن الله.

الثالث: [الكواشف الماحقة لكذبات نذير الصاعقة] لعلي الحذيفي، والذي أنا بصدد الرد عليه.

والناظر في هذه الردود بعين الإنصاف والبصيرة يلاحظ أنها ردود واهية متهافتة، فهي إما مجرد تكذيب بلا حجة ولا برهان كعادة أعداء الرسل، وإما مجرد إعادة لما سبق من كلام قد تمَّ الرد عليه، بالإضافة إلى السب والتجهيل والتحقير والتهم الباطلة والتشغيب والتهويل وحشو الكلام بلا فائدة واللف والدوران...

وقد يرى القارئ البصير أنَّ هذه الردود هي مجرد إسقاط فرض!، والغاية منها إخبار الشيخ ربيع حفظه الله أنهم ردوا على هذه الرسالة وبينوا ما فيها من كذب!، وانتهى أمرها!، لأنَّ رسالتي هذه وصلت إلى الشخ ربيع وطلب منهم الرد عليها، والله أعلم.

وأما قول علي الشرفي ص١ مبيناً الأسباب التي من أجلها زعم أنَّ رسالتي هذه لا يلتفت لها: ((لطعوناته في العلماء الربانيين، وإصراره على مقالة السوء: أنَّ حول علمائنا بطانة سيئة)).

أقول:

أما الطعونات في العلماء الربانيين فهذه من كيسك ومن الإرهاب الفكري الذي تستعملونه لتكميم الأفواه عن قول الحق وتنفير الناس عن قبوله، فأين هي الطعونات؟! قل: كلامك كذا في صفحة كذا فيه طعن في العالم الفلاني، وكلامك كذا في صفحة كذا فيه طعن في العالم الآخر، وهكذا، حتى يعرف القارئ صدق الدعوى من كذبها، وأما اطلاق الكلام على عواهنه فلا يعجز عنه أحد.

وعجباً لمن يزعم أننا نطعن بالعلماء الربانيين ولم يذكر عنا كلمة واحدة فيها طعن في عالم!، بينما ترى كتابته مليئة بالطعن بالعلامة الشيخ محمد بن هادي حفظه الله تصريحاً لا تعريضاً وهمزاً لا لمزاً، فأي الفريقين أحقُّ بالأمن؟!

وأما وجود بطانة سوء حول بعض المشايخ؛ فالشيخ ربيع حفظه الله أكَّد أنَّ حول الأئمة الكبار (الشيخ الألباني والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ مقبل والشيخ العباد) بطانة سيئة، وكلامه منقول في "نذير الصاعقة" بطوله، وقال فيه: ((وكل عالم جعلوا له بطانةً ليتوصَّلوا إلى أهدافهم من خلال هذه البطانات)).

فهل الشيخ ربيع بهذا الكلام يطعن في العلماء الربانيين؛ وقد سمَّى بعضهم؟!

هذا السؤال لم أجد له جواباً عند الصعافقة حتى هذه الساعة.

قال علي الشرفي ص١: ((فهو يصوِّر العلماء كأنهم ألعوبة بيد هذه البطانة)).

وهذه كذبة صريحة فقد قلتُ في "نذير الصاعقة" في موضوع "البطانة": ((فأما دعوى أنَّ الطعن في بطانة الشخص طعن فيه؛ فهذه تقبل لو كان هذا الشخص عالماً بحال هذه البطانة وما تفعله من تدابير السوء في الخفاء، أو كان متأثراً بهم يحرِّكونه على ما يوافق أهواءهم يمنة ويسرة، وهذا ما لا نعتقده في مشايخنا الكبار أبداً)).

وأما قول علي الشرفي في هامش ص١: ((أول من اتهم الشيخ ربيع وعبيد [كذا والصحيح: ربيعاً وعبيداً] فيما أعلم بأنَّ حولهم بطانة سيئة يرفعون إليهم تقارير تفتقد المصداقية والواقعية هو عبدالعزيز البرعي)).

فأقول:

ما الفرق بين كلامه هنا وبين كلامه الآتي في ص٨؟

فقد قال في ص٨-٩: ((هذا تلبيس وقلبٌ للحقائق، فالشيخ عبد الله البخاري إنما اتّصل بالسائل [أبي أسامة الكوري] منكراً عليه [نشر صوتية تحذير الشيخ عبيد من هاني] لأنَّ السائل تعجَّل لشيء في نفسه، وطريقة أهل السنة مناصحة الرجل قبل التحذير منه، فكما أنَّ الشيخ عبيدًا وغيره صبروا على محمد الإمام أكثر من شهر ولم يحذِّروا منه إلا بعد تأكيده مضمون الوثيقة بخطبة العيد، فكذلك كان المشايخ يرون أنَّ هاني لو نوصح ليرجع عن هذه الطريقة ويتوب منها كان هذا أولى من التحذير منه رأساً.

وعُذر الشيخ عبيد في التحذير أنه سُئل ورأى أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

وهناك ثُلَّةٌ من الناس أصحاب فتن، يشعلون الفتن، ويضرمون النار فيها، ويوسِّعون الخلاف، ويتَّخذون من قربهم من المشايخ وسيلةً لضرب الآخرين، وتصفيات الحسابات معهم)).

فالشرفي هنا يُثبت وجود بعض المقربين من المشايخ يشعلون الفتن ويوسعون الخلاف ويستغلون قربهم من المشايخ في تصفية حسابات مع خصومهم، وهناك ينفي وجود بطانة سيئة حول المشايخ ترفع إليهم تقارير تفتقد المصداقية والواقعية، فما الفرق بين هذا وذاك؟!

وأما ما ذكره علي الشرفي في (ب، ج، د،ه) فهي مجرد دعاوى واهية يحاول هو وأمثاله أن يشغِّبوا بها على كتابات أهل الحق وينفِّروا الناس عنها تلبيساً وخداعاً.

- فدعواه أننا نشوِّه صورة المشايخ ونغفل عن ذكر محاسنهم!، لا دليل عليه ألبتة، فنحن من أكثر الناس معرفة لقدرهم وحقهم، لكننا نفرِّق بين (التقدير) وبين (التقديس)، فنعتقد أنهم علماء ربانيون

مجتهدون غير معصومين يصيبون ويخطئون ويقبل من كلامهم ما وافق الدليل، لأنَّ كلام العلماء يحتج له لا يحتج به.

وأما من يزعم أنهم لم يُخطئوا ولن يُخطئوا في باب الجرح والتعديل!، أو ليس حولهم بطانة سوء ولا يكون لهم ألبتة!، أو لا يمكن أن يتأثروا بمن حولهم قطعاً!، أو لا يغيب عنهم شيء في الساحة الدعوية لأنَّ عندهم اطلاعاً تاماً!، أو لا يصيبهم النسيان والوهم أحياناً!، أو لا يمرون على مرحلة الكِبَر والمرض والضعف وما يترتب على ذلك من آثار طبيعية لم يسلم منها أحدٌ من البشر!، ونحو ذلك، من يعتقد هذا فيهم فليعلم أنه مقدِّس لهم لا مقدِّر، فلا يخدعنَّه الشيطان.

والعجيب أنَّ هؤلاء يقبلون بلا أدنى تردد أن يوصف أي إمام أو أي عالم من السلف والخلف بأنَّه قد يخطئ في الجرح، وقد تكون له بطانة سوء ويتأثر بها، وقد يغيب عنه أشياء عن حال فلان ويعرفه غيره، وقد يصيبه الوهم والنسيان في أشياء قالها أو نفاها، وقد تضعف صحته فلا يتابع بنفسه بسبب المرض والكبر أو نوع من العجز، ولا يعدُّون هذا طعناً في هؤلاء الأئمة والعلماء، أما الشيخ ربيع والشيخ عبيد فلا وألف لا، إن اعتقدت ذلك فيهم ولو مرة واحدة فأنت طاعن بهم لا محال!!.

- أما دعوى أنني كذبتُ عليه وعلى غيره كذبات صريحة في أكثر من موضع، فهذه دعوى تحتاج إلى برهان، وسنمر معه على هذه المواضع المشار إليها، وسيتبين صحة هذه الدعوى من كذبها، فلا نتعجَّل.

- وأما دعوى أنني أستند أحياناً على أناس تبين كذبهم كناصر زكري، فلا غرابة أن يوصف الأخ ناصر زكري وفقه الله بعد أن صدع بالحق بالكذب، فقد وصف الشيخ محمد بن هادي قبله لما خرج عن صماته عن الصعافقة بهذا، فالصدق لا يخرج من دائرة موافقيهم، والكذب لا ينفك عن دائرة مخالفيهم!.

وأما الكذبات الصريحة لعبدالله بن صلفيق وعبدالإله وعرفات وعبدالواحد التي وثَّقناها بالصورة أو بالصوت أو بمصادرهم المعتمدة من حساباتهم فهذه عند علي الشرفي لا تعدُّ كذبات ألبتة!، بل هي أقصى ما تكون عندهم زلات وهفوات!، هذا ميزانهم الذي ذكره فيهم شيخنا العلامة محمد بن هادي حفظه الله، فلا نستغرب من كيلهم بمكيالين.

ويكفي أنكم كذَّبتم الإخوة البحرينيين لما نقلوا طعن عرفات بالشيخين (الشيخ ربيع والشيخ عبيد) حفظهما الله، ثم تبيَّن صدقهم بعد تراجع عرفات!!، ويكفي أنَّ عبدالإله كذَّب الشيخ محمد بن هادي حفظه الله لما نقل عن عرفات مخالفته للشيخ ربيع حفظه الله في مسألة (الإجماع على كفر تارك عمل الجوارح)، ثم تبيَّن صدق الشيخ محمد بعد تراجع عرفات!، ومعلوم أنَّ "صاحب الحق يكفيه دليل، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل" كما قال الإمام الألباني رحمه الله.

نقض (٢- تغير حال محمد بن هادي)

أ- زعم علي الشرفي في هذه الفقرة أنَّ الشيخ محمد بن هادي في ثنائه على "نذير الصاعقة" قدَّم خدمة جليلة لأهل البدع من جهة إسقاط هيبة الشيخين ربيع وعبيد من قلوب الناس، إذ كيف يثقون بكلامهما وحولهم بطانة سيئة فاسدة؟ وكيف يقبلون جرحهم لأهل البدع فيما مضى؛ ولهم أن يقولوا: ونحن كذلك جنى علينا ربيع بنفس هذه الطريقة؟

والجواب عن هذا:

وجود البطانة السيئة حول العالم لا تعدُّ طعناً فيه على وجه الإطلاق، إلا إذا أصبح سيقة لهم أو وافقهم على طريقتهم وأهوائهم عن علم وقصد، ونحن لا نعتقد هذا في مشايخنا الكبار أبداً كما تقدَّم.

والحديث نصَّ على أنَّ لكلِّ نبي بطانتين بطانة حسنة وبطانة سيئة، فوجود البطانة السيئة لا يعدُّ طعناً في صاحب هذه البطانة إذا لم يعلم بهم أو لم يوافقهم عن علم وقصد.

والشيخ ربيع حفظه الله ذكر بعض الأئمة المعاصرين بأسمائهم وبيَّن أنَّ حولهم بطانة سيئة، وقال: ((الشيخ عبدالمحسن ما يقرأ، ما يقرأ أبداً؛ عنده بطانة مجرمة تزيِّنُ الباطل، أنا قال لي: ما أقرأ))، وقال: ((فإذا كان أعلمُ الخلق وسيدُ الرسل يحكم على نحو مما يسمع، وقد يكون الواقعُ في الباطن بخلافه، فماذا عسى أن يكون غيره؟!))، والشيخ عبيد حفظه الله قال: ((والعالم من أهل السُّنَّة السلفي بَشَرٌ يذهل وينسى، ويكون عُرضة للتلبيس من بطانة سيئة، أو كان قد وثق بذلك الرجل المجروح؛ فلبَّس عليه، والشواهد على هذا كثيرة...))، وكلامهم موثَّق في "نذير الصاعقة"، ولم أجد من علَّق عليه من قبل الصعافقة مع معرفتهم به وكثرة ردودهم ومقالاتهم!.

وإذا كان إعذار العالم السلفي بأنه قد يخطئ في الحكم - بسبب البطانة السيئة التي تنقل له بعض الأخبار المكذوبة والوقائع المزوَّرة - يُعدُّ طعناً في العلماء وفي أحكامهم القديمة والجديدة!، ويُعدُّ باباً لأهل البدع يحتجُّون به على أهل السنة كما يزعم هؤلاء الصعافقة!، فماذا يعدُّ الطعن في الشيخ محمد بن هادي تصريحاً لا تلميحاً!، والثناء على مقالات لا تُعرف فيها لغة العلم والعدل والأدب!، وأصحابها لا يجيدون إلا السباب والتحقير والانتقاص وإطلاق التهم على عواهنه والتكذيب المجرد؟!

ب- قال الشرفي ص٣: ((وغالب ظني أنَّ كاتب هذا المقال هو أحد اليمنيين المحترقين تعصباً لمحمد الإمام...)).

وهذه كذبة صريحة أخرى، فقد قلتُ في "نذير الصاعقة": ((وتفاقم أمر محمد الإمام وخطب خطبة الجمعة المسماة (أعفُّ الناس قتلةُ أهل الإيمان) وصرَّح أنَّ انتصارات التحالف هي انتصارات إلى

جهنم!، فكتب الشيخ محمد بن هادي بياناً صرَّح فيه أنَّ محمداً الإمام كأنَّ اللهَ طمس على بصيرته، ونشر البيان هؤلاء الصعافقة أنفسهم)).

وقلتُ في " الإعانةُ في كشفِ أحوالِ البِطانةِ": ((وأما محمد بن عبدالله الإمام المعبري: فالشيخ محمد ينكر بشدة "وثيقة" محمد الإمام مع الحوثة قائلاً: "فيها عين الكفر"، لكن لم يحكم عليه بالبدعة أو أنه إخواني أو منحرف أو ضال خشية أن يكون معذوراً أو مضغوطاً عليه مقهوراً تحت سطوة الحوثيين، وكان يقول: "لا شكَّ في بطلان وفساد الوثيقة، لكن لعله عُرض عليه عارض فيما فعله، وإذا انجلت الأمور سننظر في أمره")).

فهل المحترق تعصباً لمحمد الإمام ينقل كلام الشيخ محمد مقراً له؟!

لكن سوء ظن الشرفي يؤكِّد لنا أنَّ قضية تبديع محمد الإمام قضية مفصلية عند هؤلاء الصعافقة اليمنيين، يمتحنون الناس بها ويصنِّفونهم بحسبها، ولا يقبلون منهم تخطئته الشديدة بالإنكار عليه والتشنيع والتغليظ بالقول، ووصف وثيقة التعايش التي وقَّع عليها مع الحوثيين بعين الكفر، وإرجاء تبديعه حتى يرتفع العذر عنه، لا يقبل هؤلاء من السلفيين إلا التبديع!، وقد عرف الشيخ ربيع حفظه الله غايتهم في دفاعه عن الشيخ صالح البكري لما سُئل عنه فقال: ((تريدون أن تبدِّعوه؟! يُستفاد منه وكتاباته طيبة)).

نقض (٣- تخبط الكاتب فيما نقله في موضوع الوثيقة)

أ- زعم علي الشرفي ص٣ أنه وجد لي وهماً في كتابة تاريخ الوثيقة، فتاريخها هو في السادس من رمضان ١٤٣٥هـ، ونسب لي أني أرختها في "نذير الصاعقة" في شوال ١٤٣٥هـ!!، وبنى على ذلك قصوراً، ونسب إلي الكذب والتلاعب ثم قال: ((ولا أستبعد أنَّ الكاتب تعمَّد أن يوصل للقارئ أنَّ الشيخ عبيداً تسرَّع في التحذير))، لأنه نسب لي تاريخ صدور الوثيقة وتاريخ تحذير الشيخ عبيد من محمد الإمام كلاهما في شوال ١٤٣٥هـ!.

وقد رجعتُ إلى النسخ التي عندي لـ "نذير الصعاقة" المنشور وغير المنشور وقبل التعديل والتصحيح والإضافة وبعدها، فلم أجد أني أرختُ هذه الوثيقة في كتابتي ألبتة!!!.

ولعلَّ سبب الوهم - ولا أقول: تعمد الكذب كما ينسب هو إليَّ! - الذي وقع فيه الشرفي هو أنَّه نقل كلامي ليرد عليه، وفيه تاريخ كلام الشيخ عبيد في محمد الإمام في شوال ١٤٣٥هـ، وهو بعد أقل من سطر من ذكر الوثيقة، فجعل الشرفي هذا التاريخ للأمرين معاً!!، ثم نسب الوهم لي!!.

فليتصوِّر القارئ: هذه كذبة من الكذبات الصريحة التي وجدها لي الشرفي!!.

وأما قوله ص٤: ((ولا أستبعد أنَّ الكاتب تعمَّد أن يوصل للقارئ أنَّ الشيخ عبيداً تسرَّع في التحذير))، فمع كونه بناه على ظنٍّ خاطئ، لكنَّ هذا الكلام هو ألصق به مني، ودونكم البيان:

وصف علي الشرفي الشيخ عبيداً بأنه تعجَّل في التحذير من هاني بريك فقال ص٨-٩: ((هذا تلبيس وقلبٌ للحقائق، فالشيخ عبد الله البخاري إنما اتّصل بالسائل [أبي أسامة الكوري] منكراً عليه [نشر صوتية تحذير الشيخ عبيد من هاني] لأنَّ السائل تعجَّل لشيء في نفسه، وطريقة أهل السنة مناصحة الرجل قبل التحذير منه، فكما أنَّ الشيخ عبيدًا وغيره صبروا على محمد الإمام أكثر من شهر ولم يحذّروا منه إلا بعد تأكيده مضمون الوثيقة بخطبة العيد، فكذلك كان المشايخ يرون أنَّ هاني لو نوصح ليرجع عن هذه الطريقة ويتوب منها كان هذا أولى من التحذير منه رأساً)).

وصدق من قال: رمتني بدائها وانسلت!

ب- نقل الشرفي كلامي في "نذير الصاعقة": ((فتكلَّم الشيخ عبيد الجابري حفظه الله في محمد الإمام في شوال ١٤٣٥هـ، فردَّ عليه بعض أتباع محمد الإمام))، فعلَّق عليه بقوله ص٤: ((أقول: لم يحصل ردٌّ من أتباع الإمام؛ وهم ليسوا أهلاً لذلك، إنما قام أحد المتعصبين يستهتر ويتهكَّم بالشيخ عبيد بطريقة تدلُّ على تعصب وسوء أدب...)).

ويظهر أنَّ الشرفي عدَّ هذه كذبة أخرى عليَّ!

فلينظر القارئ إلى قول الشرفي نفسه في مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل": ((ظهرت فتنة الوثيقة لمحمد الإمام، وقابل أصحاب محمد الإمام تلك الوثيقة بالتعصّب العفن، وبعد أكثر من شهر تكلّم فيه الشيخ عبيد الجابري - وكنّا يومها في دورة علمية في أندونيسا في شوّال ١٤٣٥ هـ - فردّ أتباع محمد الإمام على تبديع الشيخ عبيد بردّ تافهٍ يدلّ على استهتار وعدم مبالاة، فسمع هاني بن بريك ردّهم المستهتر، فردّ عليهم بكلمته المشهورة في أندونيسيا. وقد لُمته حينها بسبب هذه الكلمة، لأن كلامه يضرّ أكثر مما ينفع)).

وهنا يحق لنا أن نقول: الشرفي يرد على الشرفي!

ج- نقل الشرفي كلامي في "نذير الصاعقة": ((فتصدَّى لهم هاني بن بريك في "شريط أندونسيا" المعروف، فأصدر مشايخ اليمن آنذاك بيانهم في التحذير من هاني ومن محاضراته في ٣ صفر ١٤٣٦هـ))، ثم علَّق بقوله: ((أقول: الكاتب يخلط بين الأوراق كثيراً، فتحذير مشايخ اليمن لم يكن لأجل شريط أندونيسيا، إنما كان لأجل تحريضه على القتال، ومما يدلُّ على أنَّ التحذير لم يكن من أجل رد هاني: أنَّ التحذير جاء بعد حادثة غرباء الفيوش، والتاريخ الذي سطره الكاتب نفسه شاهد على كذب الكاذب ومجازفته، لأنَّ كلام هاني في أندونيسيا كان في شوال ١٤٣٥هـ والتحذير كان في صفر ١٤٣٦هـ

أي بعد أربعة أشهر. وتحذير الإمام ومن معه من هاني - لأنه يُحرِّض على القتال – هو نوع من وفاء محمد الإمام ومن معه للحوثيين بشروط الوثيقة...)).

أقول:

وأنا أرضى أن أتحاكم مع هذا الشرفي إلى كلامه نفسه في مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل" الذي قال فيه: ((بعد كلمة هاني في أندونيسيا تكلّم المتعصّبون لمحمد الإمام في هاني بن بريك، وأخرجوا أشياء قديمة لهاني بن بريك، منها ما ذكروه عن جمعية الشرورة، ومنها ظهوره في بعض الصور، وأشياء ما كنت أنا أعرفها عنه من قبل، فحذّروا منه، وبهذا انتهى أمر هاني بن بريك عند هؤلاء الصغار قبل كلام العلماء، ومن لم يقتنع بسفاهتهم فهو بريكي من البريكيين.

ثم إن القائمين على الفيوش منعوا الغرباء من حضور محاضرات هاني بن بريك التي تدعو إلى قتال الحوثيين، وبعد مُدّة قاموا بإخراج الغرباء من الفيوش...)).

في كلام الشرفي الأول:

يقرر أنَّ التحذير لم يكن لأجل شريط أندونيسيا!

ويقرر أنَّ التحذير من هاني جاء بعد حادثة إخراج الغرباء في الفيوش!

وفي كلام الشرفي الثاني:

يقرر أنَّ التحذير كان بعد كلمة هاني في أندونيسيا!

ويقرر أنَّ حادثة إخراج الغرباء كانت بعد مدة من التحذير من هاني!

فمن أولى بوصف (خلط الأوراق) و (الكذب) و (المجازفة)؟!

نترك الجواب للقارئ المنصف.

نقض (٤- إساءة الكاتب للعلماء بأسلوب ماكر)

سرد تحت هذه الفقرة علي الشرفي كلاماً سرداً ولم ينقل كلامي كما سبق في الملاحظات السابقة، لأنه لو نقل كلامي لتبين صدقي وكذب دعواه!.

فالشرفي قال ص٥: ((الكاتب يسوق الأحداث بأسلوب ماكر، حيث أنَّ مشايخ اليمن أصدروا بيانهم في التحذير من هاني بن بريك، فدافع عنه الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ عبدالله البخاري، ثم بدأت تظهر لهاني بعض الأخطاء الشرعية؛ ليوهم القرّاء أنَّ مشايخ اليمن أصابوا في التحذير من هاني))

وكلامي في "نذير الصاعقة" هو: ((فأصدر مشايخ اليمن آنذاك بيانهم في التحذير من هاني ومن محاضراته في ٣ صفر ١٤٣٦هـ، فخرجت تزكيتان لهاني من الشيخ ربيع (٢٢ صفر ١٤٣٦هـ) والشيخ عبيد (٢١ صفر ١٤٣٦هـ) في مقابل ذلك، وقال الشيخ عبدالله البخاري في ٢جمادى الأول ١٤٣٦هـ: "فإنَّ من ينشر تحذير بعض مشايخ اليمن من الأخ الشيخ هاني بن بريك لا يفرح بهذا النشر إلا رجلٌ مفتون في قلبه مرض، وما أصاب أهلُ اليمن في هذا التحذير، بل جانبوا الحقَّ في هذا". ثم بدأت تظهر لهاني بعض الأخطاء الشرعية...)).

فالسؤال الذي يطرح نفسه: هل كلام مشايخنا خرج في مقابل تحذير مشايخ اليمن من هاني بريك؟ أم لا؟

فإن قال الشرفي: نعم - ويؤكِّد ذلك التاريخ - فما وجه إنكاره عليَّ؟!

وقد قال الشرفي في رده هذا ص١٠: ((ولما سمع الشيخ عبيد بتحذير مشايخ اليمن من هاني بدون أدنى حق، لم يرض بذلك الجرح فزكَّاه ودافع عنه؛ بناء على الأصل، كما فعل غيره من المشايخ)).

وإن قال الشرفي: لا، كذَّب الواقع والتاريخ وكلام الشيخ عبيدا!.

وأنا كنتُ مسرداً لفتنة هاني بن بريك وما جرى فيها، نقلتُ فيها تحذير مشايخ اليمن وتزكية مشايخنا، ونقلتُ فيها كلام الشيخ البخاري: "وما أصاب أهلُ اليمن في هذا التحذير"، ولم أنكره ولم أعلِّق عليه بكلمة!، فما وجه قول الشرفي ص٥: "ليوهم القرّاء أنَّ مشايخ اليمن أصابوا في التحذير من هاني"؟! ثم ما وجه تهمته لي "إساءة الكاتب للعلماء بأسلوب ماكر"؟!

هل هذا هو الرد العلمي؟!

هل هذه هي "الكواشف الماحقة"؟!

كشفت ماذا؟! كشفت ما بين الأسطر؟ أم كشفت ما في القلوب؟!

حقاً الإنصاف عزيز في هذا الزمان.

نقض (٥- مزاعم الكاتب أنَّ حول علمائنا بطانة فاسدة)

أ- قال علي الشرفي: ((دعوى هؤلاء القوم حول المشايخ بطانة سوء باطل من أوجه...))

وما تقول في وجود بطانة سوء حول الشيخ الألباني والشيخ ابن باز والشيخ مقبل والشيخ العباد؟!

إن قلتَ: لا توجد، كذَّبتَ الشيخ ربيعاً!

وإن قلتَ: موجودة، كذَّبتَ نفسك!

وإن استثنيتَ فقلتَ: كل المشايخ كانت حولهم بطانة سوء إلا الشيخ ربيع والشيخ عبيد.
قلنا لك: لماذا؟ وضِّح لنا هذه المعضلة؟

ب- ذكر الشرفي وجهين يدلان على بطلان وجود بطانة السوء حول الشيخ ربيع والشيخ عبيد، وكلا الوجهين يدور على كثرة الزيارة لهما!.

فهل كثرة الزيارة تعني عدم وجود بطانة سيئة للعالم؟!

الأئمة والمشايخ الذين ذكرهم الشيخ ربيع - ممن حولهم بطانة سيئة - كانوا من أكثر العلماء زيارة إليهم!، فكيف يذكرهم الشيخ ربيع بهذا؟!

ج- قوله في الوجه الثالث: ((أنَّ علامة البطانة السيئة أنَّ المظلوم لا يستطيع أن يصل إلى العالم ليوضِّح له ما عنده، والشيخ قد أعطى فرصة لمحمد بن هادي وأتباعه ليأتوا بحجتهم ويسمع منهم، فلم يأتوا)).

هذه كذبة صريحة!

بل أتى الشيخ محمد بن هادي وأتباعه إلى بيت الشيخ ربيع، وعرض عليه دليلين: "قضية البحرينيين" و "قضية مزمل فقيري"، ومدار القضيتين عرفات المحمدي.

فالشيخ ربيع كذَّب البحرينيين ورمى الأوراق التي فيها الشهادات الموثقة، وقال للشيخ محمد: ايش عندك على غير عرفات؟ قال الشيخ محمد: عرفات رأس الشر، ننتهي منه أولاً ثم نكمل الكلام عن الآخرين، فلم يقبل الشيخ ربيع، وانتهى المجلس على هذا.

ثم اعترف عرفات بما نقله عنه البحرينيون، وثبت صدقهم وصدق الشيخ محمد المستشهد بهم!.

وأما "قضية مزمل فقيري" التي فصَّل القول فيها مزمل نفسه في محاضرة بعنوان [كشف الستار عن الكذاب نزار، وهتك الأستار عن الصعافقة الأشرار] وهي منشورة في مقطع مصوَّر لمن أراد معرفة تفصيلها، وقد أقسم مزمل بالله على ما ذكره فيها وطلب من عرفات المباهلة عليها عند الكعبة، فلم يجبه عرفات كما أجاب البحرينيين في رده "التبيين" بالتلاعب وتحريف الكلام!، وإنما أجابه بعض متعصبة نزار الجهلة!، واعترفوا أنَّ عرفات أعطاه الأوراق بعد لقائه بالشيخين الشيخ ربيع والشيخ محمد، وقد طلب الشيخان من مزمل عدم الرد على نزار، فزعم متعصبة نزار أنَّ عرفات أعطاء الأوراق ليجيب عنها لا ليرد عليها!!.

فلينظر القارئ الفطن إلى هذا التلاعب بالألفاظ لإخراج عرفات من المآزق والورطات التي يحدثها بين الحين والآخر.

وهذا يذكِّرنا بشهادة بوشتى أنَّ عرفات لم يكن وراء إصدار البيان في أبي أيوب الهولندي، بينما الشيخ محمد بن هادي قال: وعرفات وراء نشر البيان، وفرقٌ بين من أصدر البيان وهم الهولنديون وبين من أشار عليهم بالنشر؛ ومنهم عرفات في المدينة كما اعترف بوشتى وأبو أيوب للشيخ محمد بن هادي.

ومما يدلُّ أيضاً على كذب علي الشرفي في دعواه أنَّ الشيخ محمد بن هادي لم يأت إلى الشيخ ربيع وقد دعاه لذلك؛ ما ذكره صاحبهم عبدالإله الرفاعي في [الإبانة/ الحلقة الرابعة]، وأنَّ الشيخ محمد بن هادي قبل سنتين جاء إلى بيت الشيخ ربيع، وأخبره بأنَّ عرفات المحمدي يخالفه في مسألة تارك عمل الجوارح، والشيخ ربيع وثق بالشيخ محمد فحذَّر من عرفات، فأسرع المتعصب له بالكذب والباطل والجهل عبدالإله الرفاعي فكذَّب هذا الخبر، وقلَّب الأمر، فأخبر الشيخ ربيعاً أنَّ عرفات بريء من هذه التهمة!، وأنَّ محمد بن هادي يتهم بالإرجاء من لا يكفر تارك عمل الجوارح هكذا!، فماذا كان بعد؟!

صرَّح عرفات قبل مدة يسيرة من يومنا هذا أنه كان يقول بالإجماع على كفر تارك عمل الجوارح في تغريدة له منشورة في حسابه، وسمعنا الصوتية التي فيها كلام الشيخ محمد بن هادي في مسألة تارك العمل، فرأينا أنَّ عبدالإله بتر جزءاً منها مهماً يقيِّد كلام الشيخ محمد ويوضحِّه، فالشيخ محمد يقول: من لا يكفر تارك العمل وهو يريد إخراج العمل عن مسمى الإيمان فهو عنده إرجاء، وكرر هذا القيد أكثر من مرة، وعبدالإله فرَّغ الصوتية في إبانته من غير هذا القيد!، ولم يتراجع عبدالإله عن كذبه في الدفاع عن عرفات وعن كذبه في تهمة الشيخ محمد حتى هذه الساعة!.

وكذلك أرسل الشيخ محمد بن هادي الشيخ حسن عبدالوهاب البنا إلى بيت الشيخ ربيع، وطلب منه أن يسلم كتاب "نذير الصاعقة" وفيه عشرة أدلة موثقة بيد الشيخ ربيع، فاستلمه الشيخ ربيع وقرأ كلام الشيخ محمد على الكتاب الذي بخطه، فطلب الشيخ ربيع حضور عرفات ومن معه، فقال لهم: هل اطلعتم على هذا؟ قالوا: نعم يا شيخ ورددنا عليه، فقال الشيخ ربيع للشيخ حسن: خلاص ردوا عليه!، وهنا حق لنا أن نتمثَّل بقول القائل قديماً: فيك الخصام، وأنت الخصم والحكم!.

فهل يكفي أن يردَّ عليه عرفات وجماعته؟!

أم يقرأه الشيخ ربيع نفسه ويحكم؟!

ثم في ذلك الوقت لم يرد على "نذير الصاعقة" أحدٌ منهم لا "الكواشف الماحقة" ولا "إنارة العقول"، ولكنَّ عرفات كذب على الشيخ ربيع كعادته، ولعل هذين الردين خرجا الآن من باب ذر الرماد في العيون وخشية أن يعرف الشيخ ربيع أنَّ "نذير الصاعقة" لم يرد عليه أحدٌ منهم، والله أعلم.

المهم هذه زيارات إلى بيت الشيخ ربيع حفظه الله، لكن لم تجد نفعاً بسبب مكر هذه البطانة التي تحيط بالشيخ وتمنع وصول الحق إليه.

د- قال علي الشرفي ص٧: ((علامة العالم الذي حوله بطانة سيئة: أنَّ آراءه تتغيّر، ويستغرب منها أصحاب المنهج الصحيح، ونحن وجدنا هذا في محمد بن هادي لا في مشايخنا، وقد أخرج بعض الفضلاء مقالًا: "البرهان البادي على تغيّر ابن هادي"، ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله)).

أثر البطانة السيئة على العالم السلفي له صور عدة، قد يكون منها أن يُغيِّر هذا العالم آراءه القديمة وطريقته المعهودة بسببهم، وقد تكون بقلب الحقائق وتزوير الوقائع المنقولة إليه، وقد فصَّلتُ ذلك في "نذير الصاعقة"، فلا حاجة للإعادة هنا.

وكلام الشرفي هنا يؤكِّد أنَّ البطانة السيئة قد تحيط بالعالم السلفي وتؤثِّر عليه!، وكان من قبل يعدُّ هذه من قالة السوء ومن الطعن في العلماء كما في أول رده!.

لكنه قد يخرج من هذه بقوله: أقصد أنَّ من زعم أنَّ حول الشيخ ربيع والشيخ عبيد بطانة سيئة تؤثِّر عليهما فهذا طاعن في العلماء الربانيين، أما إن قال هذا المقولة في غير الشيخين فلا تعدُّ طعناً!!.

فإن أجاب الشرفي بهذا، فلا كلام لنا معه، فحكاية كلامه تغني عن رده!.

وأما مقال [البرهان البادي على تغير ابن هادي] لمحمد جميل حمامي، فقد قرأتُه كلَّه وعزمتُ الردَّ عليه بمثل طريقته، فهذا الكاتب يأتي إلى مواقف الشيخ محمد الآن بعد أن ظهرت فتنة الصعافقة وينقضها بما كان من موقف الشيخ محمد قبل هذه الفتنة، أو يأتي بنصائح عامة للشيخ محمد ثم يردفها بما يظنُّه مخالفاً لها أو يوهم القراء أنه مخالف لتلك النصائح، فهو يعدُّ هذا تناقضاً وتغيراً ومن باب إنكار ما كان يعرف!، وهذا لجهله أو تلبيسه على السذج من القراء.

ولا ريب أنَّ بعض المواقف تختلف بعد حدوث الفتنة ولا تعدُّ تغيراً، وبعضها لا اختلاف فيه أصلاً بين القديم والجديد، فمثلاً في (الموقف الأول) نصيحة الشيخ محمد السلفيين أن يرجعوا في خلافاتهم إلى عالم سلفي ويجلسوا بين يديه ويقبلوا بحكمه، فأين موضع الاختلاف؟ والشيخ محمد بن هادي يعرض أدلته فتقابل بالإعراض أصلاً!، ومثل ذلك في (الموقف الثاني) من نصح الشيخ محمد بالمودة والإئتلاف والتحذير من الفرقة والاختلاف ثم يعارضه الكاتب بنصائح الشيخ محمد لبعض السلفيين بعدم الانسياق والاجتماع مع المبطلين ومع الصعافقة، ومثله التحذير من عرفات والتحذير من ابن صلفيق بعد أن كان الشيخ محمد يزكيهما من قبل فتنة الصعافقة.

وأردتُ أن أجاريه فأذكر له بعدد ما ذكره من تغيرات محمد بن هادي المزعومة (وعددها عشرون) في غيره من مشايخنا الذين يظهر الصعافقة الانتساب إليهم اليوم!، ولكن رأيتُ أنَّ هذه الطريقة لا تجوز، لأنها تفسد (زعزعة مكانة المشايخ في قلوب السلفيين) أكثر مما تصلح (إفحام الخصم وإلزامه بطريقته)، ورأيتُ أنَّ المستفيد من هذه الطريقة عرفات المحمدي ومن يعينه في خطته في إسقاط

جميع المشايخ؛ بردود بعضنا على بعض بهذه الطريقة الخاطئة، فأنتم تزعزعون ثقة الشباب السلفي بالشيخ محمد ونحن نزعزع ثقتهم ببقية المشايخ، فمن يبقى لهم في الساحة؟ عرفات وصعافقته!، ولهذا أعرضتُ عن الردِّ عليه.

هـ- قال الشرفي ص٧: ((أنَّ الشيخ ربيعًا والشيخ عبيدًا لا يعتمدون في جرحهم على ما تنقله بطانتهم، وإنما يعتمدون على صوتياتهم وكتاباتهم، وقد نُقل للشيخ ربيع شيئًا عن محمد بن هادي فتواصل معه، وناقشه في عدّة مسائل، فعجز عن إظهار أدلته)).

أما الشيخ ربيع حفظه الله فغالب أمره نعم، وأما الشيخ عبيد حفظه الله فغالب أمره لا، وهذا يعرفه ويقوله السلفي المنصف.

ولا تثريب على العالم الذي يعتمد على الأخبار التي تُنقل له إذا كان يعدُّ النقلة ثقات، فهذا من باب وجوب الأخذ بخبر الثقة، وإن حصل خطأ فاللوم على النقلة لا على المشايخ كما في حديث "إنما أقضي على نحو ما أسمع".

وأما ما ذكره الشرفي من نصيحة الشيخ ربيع للشيخ محمد في مسألة "تارك العمل"، فقد تقدَّم الكلام فيها وأنَّ هذه البطانة كذبوا على الشيخ ربيع فيما نقلوه عن مذهب الشيخ محمد، وبتروا كلامه، وقد فصَّلتُ ذلك في ردي على الحلقة الرابعة من "إبانة" الرفاعي، فليراجعه من أراد التفصيل.

و- وأما قول الشرفي ص٧: ((الأحداث التي مرَّت بنا تدلُّ على أنَّ دعواهم أنَّ حول المشايخ بطانة فاسدة غير صحيحة)).

بل هذه الأحداث تدل دلالة واضحة على أثر بطانة السوء على بعض الأحكام والمواقف الصادرة من بعض المشايخ.

فقضية هاني بريك وما حصل فيها من اضطراب قول الشيخ عبيد حفظه الله فيه (وقد فصلتُ ذلك في "نذير الصاعقة") لا تحتاج إلى مزيد كلام، والسبب نقولات هذه البطانة وخاصة عبدالله بن صلفيق الظفيري.

وأما قول علي الشرفي في ص٨-٩: ((هذا تلبيس وقلبٌ للحقائق، فالشيخ عبد الله البخاري إنما اتصل بالسائل [أبي أسامة الكوري] منكراً عليه [نشر صوتية تحذير الشيخ عبيد من هاني بريك] لأنَّ السائل تعجَّل لشيء في نفسه، وطريقة أهل السنة مناصحة الرجل قبل التحذير منه.

فكما أنَّ الشيخ عبيداً وغيره صبروا على محمد الإمام أكثر من شهر ولم يحذِّروا منه إلا بعد تأكيده مضمون الوثيقة بخطبة العيد، فكذلك كان المشايخ يرون أنَّ هاني لو نوصح ليرجع عن هذه الطريقة ويتوب منها كان هذا أولى من التحذير منه رأساً.

وعُذر الشيخ عبيد في التحذير أنه سُئل ورأى أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.
وهناك ثُلَّةٌ من الناس أصحاب فتن، يشعلون الفتن، ويضرمون النار فيها، ويوسِّعون الخلاف، ويتَّخذون من قربهم من المشايخ وسيلةً لضرب الآخرين، وتصفيات الحسابات معهم)).

وكلامه هذا يتضمن عدة أمور:

الأول/ الإقرار بأثر البطانة على العالم السلفي بحيث يتعجَّل في إصدار الحكم!، وكفى بهذا نقضاً لما سبق من كلام الشرفي.

الثاني/ أنَّ الشيخ عبيداً حفظه الله خالف طريقة أهل السنة في "مناصحة الرجل قبل التحذير منه"، وكفى بهذا طعناً في الشيخ عبيد!، وهذا يوافق ما ذكره عرفات المحمدي - فيما شهد به الإخوة البحرينيون - أنَّ الشيخ عبيداً لا يصبر على المخالف!، وبهذا يعرف القارئ الفطن أنَّ القوم تواصوا على هذا الطعن في الشيخ عبيد؛ وإن تظاهروا في تعظيمه والرجوع إليه!!.

الثالث/ أنَّ مدة (شهر أو يزيد قليلاً) تكفي في مسألة الصبر على المخالف بدليل تحذير الشيخ عبيد من محمد الإمام!!، بينما مدة (سنة) منذ ظهور مخالفات هاني إلى تحذير الشيخ عبيد منه لا تكفي في الصبر عليه!!.

قال علي الشرفي في مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل": ((تشاورنا نحن والمشايخ الفضلاء ومنهم ناصر الزيدي وياسين العدني وصلاح كنتوش وزكريا بن شعيب وعباس الجونة ومنير السعدي وعبد الرؤوف عباد وعرفات المحمدي وغيرهم، فاتفقنا على مناصحته ومواجهته بهذه الأخطاء، وقد وكَّلوني أنا بذلك، فرفعتُ له رسالة شديدة اللهجة في ٢٢ شعبان ١٤٣٧ هـ)).

وقال أيضاً: ((لم أجد فائدة من نصح هاني بن بريك، فقمتُ بكتابة منشور صغير، ذكرتُ فيه: أنَّ هاني لا يمثِّل الدعوة السلفية، وإنما يمثِّل نفسَه، وقد وجدتُ أذىً شديداً من بعض الجهال هداهم الله بسبب هذه النصيحة بحجة أنه من ولاة الأمور)).

بينما تحذير الشيخ عبيد من هاني - بعد عزله وخروجه ودعوة الانفصال والانضمام إلى الاشتراكيين - كان بتاريخ ١٥ شعبان ١٤٣٨هـ.

فبين ظهور مخالفات هاني - بل الرد على هذه المخالفات! – وتحذير الشيخ عبيد ما يقارب السنة أو أكثر!، ومع هذا يزعم علي الشرفي أنَّ الشيخ عبيداً تعجَّل في إصدار الحكم على هاني بخلاف تحذيره من محمد الإمام الذي كان بعد أكثر من شهر بقليل من وثيقة التعايش، وهنا لم يتعجَّل الشيخ عبيد في ذلك!!.

فأرجو من القارئ المنصف حل هذه المعضلة!.

ثم إذا كان علي الشرفي لم يجد فائدة من نصح هاني بريك كما تقدَّم من كلامه في مقاله - مع أنَّ مخالفات هاني كانت في أخطاء أهون بكثير من الأخطاء التي ظهرت منه لاحقاً ولأجلها حذَّر منه الشيخ عبيدا! - ولهذا كتب فيه بياناً منشوراً، فلماذا يُطالب الشيخ عبيداً بمناصحته قبل التحذير منه؟!! بل ويقول: ((فكذلك كان المشايخ يرون أنَّ هاني لو نوصح ليرجع عن هذه الطريقة ويتوب منها كان هذا أولى من التحذير منه رأساً))؟!

هذه معضلة ثانية!

الرابع/ أقرَّ علي الشرفي أنَّ الشيخ عبدالله البخاري أنكر على أبي أسامة الكوري لأنه نشر تحذير الشيخ عبيد من هاني بريك، مع أنَّ الأخ الكوري استأذن الشيخ عبيداً بالنشر فأذِنَ له كما في الصوتية، فحقيقة هذا الإنكار على (الشيخ عبيد) لا على الناقل لتحذيره، فلماذاتوجهت تهمة (العجلة) إلى الناقل لا إلى (الشيخ عبيد)؟!

إلا إذا أقرَّ الشرفي بأثر البطانة على العالم (وآخر كلامه يشير إلى هذا!)؟!

وأحلاهما مرٌّ!

الخامس/ أنَّ الشرفي عذر الشيخ عبيداً مع أنه حذَّر من هاني بريك من غير مناصحة، وبقية المشايخ يخالفون الشيخ عبيداً في ذلك الوقت، والعذر هو لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فلماذا لا يعذر الشرفي وأصحابه الشيخ محمد بن هادي لما حذَّر أولاً من عرفات المحمدي بأنه "شر" بهذا العذر نفسه؟!

هذا هو ميزان الصعافقة الذي ذكره الشيخ محمد بن هادي في أكثر من مناسبة، فتنبَّه.

السادس/ أصحاب الفتن الذين ذكرهم الشرفي في آخر كلامه الذين يسعون لضرب الآخرين وتصفية الحسابات معهم، جعلهم الشرفي من المقربين إلى المشايخ ومنهم الشيخ عبيد، ألا يعدُّ هذا طعناً في المشايخ هؤلاء؟ خاصة أنَّ عرفات يؤصِّل أنَّ الطعن في بطانة الرجل يعدُّ طعناً فيه؟!

أم أنَّ تطبيق هذه القواعد انتقائي هوائي؟!

أم أنَّ ميزانكم الذي تزنون به لا يسمح بهذا؟!

وأما قول علي الشرفي ص٩: ((ولقد صدقت فراسة الشيخ عبدالله البخاري عندما اتصل به وأنكر عليه)).

كيف صدقت فراسة الشيخ عبدالله البخاري في إنكاره على أبي أسامة الكوري - الذي نشر تحذير الشيخ عبيد من هاني - وقد ثبت للجميع أنَّ هانياً يستحق التحذير منه؟!

هذه حقاً معضلة ثالثة!

وأما كلامه عن (أبي أسامة الكوري) وطعوناته فيه ص٩، فلا غرابة من ذلك إذا عرفنا أنَّ الكوري هو الناشر الأول لتحذير الشيخ عبيد من هاني!.

وأما قول الشرفي ص٩: ((وهناك آخرون حذَّر منهم المشايخ في المدينة: الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ البخاري، ثم يجعلهم محمد بن هادي من بطانته وخواص أصحابه، فمن الذي بطانتُه بطانة سوء؟!)).

من هؤلاء المحذَّر منهم الذين اتخذهم الشيخ محمد بطانة له؟! مجرد دعوى.

وهذه دعوى تقابلها مثلها، فهناك بطانة حول المشايخ الثلاثة حذَّر منهم الشيخ محمد بن هادي والشيخ سليمان الرحيلي ومشايخ الجزائر!.

نقض (٦- في أول الأمر كان محمد بن هادي ينكر على من تكلَّم في هاني)

هذه دعوى أنكرها الشيخ محمد بن هادي نفسه، وأنكرها الأخ أبو أسامة الكوري الناشر الأول لتحذير الشيخ عبيد، كما في بيان منشور عنه رداً على ما زعمه علي الشرفي في مقاله [تصحيح ما نقله عني الشيخ محمد بن هادي ص١].

وأما قول الشرفي ص٩: ((شهد الشيخ علي بن سالم الحسيني أنه دخل على <u>مشايخ المدينة</u> - بمن فيهم محمد بن هادي - وأنه سأل عن فعل هاني بن بريك وخروجه للمظاهرات، وأنهم <u>كلهم</u> اتفقوا على إنكار ما فعله، وطلبوا منه أن يكفوا عن هاني بن بريك ويتركوا الكلام عليه، وكلام الشيخ علي بن سالم منتشر، وهو أخ ثقة معروف عندنا في عدن)).

أقول:

كونه ثقة عندكم لا يلزم أن يكون ثقة عندنا، وكذلك العكس، بعد هذا الاختلاف الكبير بيننا وبينكم.

وهذه الشهادة منقوضة بما تقدَّم من تحذير الشيخ عبيد من هاني، إلا إذا كان الشيخ عبيد ليس من مشايخ المدينة!، أو لا يعدُّ خلافه معتبراً!!.

ولا يُمكن أن يتصوَّر السلفي البصير أنَّ مشايخنا في المدينة كلهم (الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ محمد والشيخ عبدالله) يتواصون على تكميم الأفواه وتكسير الأقلام عن هاني من بريك رداً وتخطئة وتحذيراً بعد أن ظهرت منه مخالفاته الكبيرة التي لا يجهلها عوام السلفية!.

نعم يتصوَّر السلفي أن يكون هذا الموقف هو موقف (عبدالله بن صلفيق الظفيري، وعرفات المحمدي، ومحمد غالب، وعبدالإله الرفاعي، وعبدالواحد المدخلي، وبندر الخيبري، وعبدالمعطي الرحيلي، وأحمد

الزهراني، ومهند.... وأمثال هؤلاء) لعلاقة هاني الوثيقة بهم، أو يكون هذا الموقف هو موقف الشيخ عبدالله البخاري كما تقدَّم وعرفات المحمدي وبعض اليمنيين في المدينة، أما أن يكون هذا هو موقف الشيخ ربيع الذي قال عن هاني: "هاني خان السلفية" وقد نقله عنه الثقات!، أو موقف الشيخ عبيد الذي يخالف الثابت عنه بصوته!، أو موقف الشيخ محمد الذي كان يُنكر عليهم السكوت عن هاني!، فلا يُمكن تصوّرِ هذا ألبتة.

ثم إنَّ الشيخ عبيداً حفظه الله حذَّر من هاني بريك في اليوم نفسه ١٥ شعبان ١٤٣٨هـ من انضمامه إلى مجلس الجنوب الانتقالي الإنفصالي، وقد أثنى علي الشرفي نفسه في مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل؟" على تحذير الشيخ عبيد فقال: ((تكلَّم الشيخ عبيد الجابري في هاني بن بريك، وذكر أنَّ طريقته خبيثة، وهذا الموقف من الشيخ عبيد يُضاف إلى قاموس المناقب المشرفة لمشايخنا، حيث كان دليلاً على أنَّ مشايخنا لا يحابون أحداً، وأنهم صدَّاعون بالحق، وهي مرتبة لا يستطيع أن يصل خواصُّ محمد الإمام إلى عُشر معشارها، أضف إلى أنَّ تحذير الشيخ عبيد من هاني كانت صفعة في وجوه الذين ما فتئوا ينشرون عن مشايخنا أنَّ حولهم بطانة سيئة ترفع لهم تقارير تفتقد المصداقية والواقعية)).

فلا أدري كيف يثني على هذا التحذير ثم يقبل شهادة من يزعم أنَّ مشايخ المدينة كلهم اتفقوا على السكوت عن هاني؟!!

ولا أدري كيف يثني عليه من جهة ويعدُّه منقبة مشرفة!، بينما يذمه من جهة عدم مناصحة هاني قبل التحذير منه، وأنَّ بقية المشايخ لا يرون التعجل في ذلك، كما تقدَّم عنه؟!

هذه معضلات واحدة تلو الأخرى، لا أظنُّ أن الشرفي هذا يقوى على الخروج منها.

وقول الشرفي ص٩: ((وأنكر محمد بن هادي تحذير الشيخ عبيد في أول الأمر كما قلتُ في مقالٍ سابقٍ)).

نعم نسب علي الشرفي للشيخ محمد بن هادي أنه أنكر على أبي أسامة الكوري نشر تحذير الشيخ عبيد من هاني، لكن الأخ الكوري كذَّب هذا الأمر في كلام منشور له، وقال: الذي اتصل بي وأنكر عليَّ هو الشيخ عبدالله البخاري!.

وأما شهادة (بعض المشايخ من قادة المقاومة الشعبية في عدن) كما وصفهم الشرفي، فهؤلاء مجاهيل!، وخبر المجهول الأصل التوقف فيه حتى يتبين ثقة نقلته.

نقض (٧- نقض شبهة من شبهاتهم في أنَّ حول العلماء بطانة فاسدة)

يحاول علي الشرفي في أكثر من موضع في رده هذا أن يصوِّر للقراء أنَّ كاتب "نذير الصاعقة" يطعن في العلماء من خلال الطعن في بطانتهم!، وأنَّ هذه البطانة تؤثِّر على العلماء، وأنَّ العلماء أصبحوا سيقة لهم أو ألعوبة بأيديهم!، وهذه هي طريقة جميع الصعافقة وزعانفهم في خداع القراء والتلبيس عليهم، بدعوى أنهم يدفعون عن هؤلاء العلماء هذه الطعونات.

فقد ذكر علي الشرفي تحت هذه الفقرة كلاماً لي وهو قولي في "نذير الصاعقة": ((بينما كانت التزكية الأولى من الشيخ عبيد لهاني عن طريق صاحبهم زكريا بن شعيب!، فالتزكية من بطانتهم، أما الجرح فمن غير بطانتهم، ولهذا انزعجت هذه البطانة انزعاجاً شديداً من نشر هذا التحذير)).

فعلَّق عليها بقوله: ((يقصد الكاتب أنَّ تزكية الشيخ عبيد لهاني إنما حصلت له لأنَّ السائل من المقربين لهاني، وأنَّ جرح هاني إنما جاء من غير المقربين لهاني، وهذا كذب مفضوح)).

أقول:

بل الكذب المفضوح ما صنعه علي الشرفي من تحريف كلامي!

فكلامي عن مسألة "مصداقية التقارير" أي المنقول من العلماء وإلى العلماء من أخبار هاني، فالتزكية جاءت من جهة المقربين لهاني (زكريا شعيب)، فهو الذي نشر تزكية الشيخ عبيد لهاني، والجرح من جهة غير المقربين (أبي أسامة الكوري)، فهو الذي نشر جرح الشيخ عبيد لهاني، وقد اعترض عليه أصحاب هاني والمدافعون عنه!.

فقول الشرفي ص١٠: ((فالتزكية حصلت لهاني لأنه معروف عند الشيخ، وليس لأنَّ السائل هو فلان، فلا تكذب على الناس))

أقول:

وأنا لم أقل قط أنَّ التزكية حصلت لهاني لأنَّ السائل زكريا شعيب!، بل هذا فهمك أو تلبيس منك!، وإنما خلاصة كلامي أنكم لو كنتم بطانة حسنة لنقلتم الجرح كما نقلت التزكية، والجارح والمزكي واحد.

وقول الشرفي ص١٠: ((وأما قولك: "إنَّ البطانة انزعجت من التحذير من هاني" فكذبٌ آخر يضاف إلى رصيد، فلم يأتِ تحذير المشايخ من هاني إلا وقد ضاق ذرعاً بأخطاء هاني كثيرٌ من الفضلاء ممن تصعفقونهم)).

بل هذا يضاف إلى رصيدك في التلبيس!

فكلامي عن تحذير الشيخ عبيد وليس عن تحذير المشايخ، فقولي هو: ((بينما كانت التزكية الأولى من الشيخ عبيد لهاني عن طريق صاحبهم زكريا بن شعيب!، فالتزكية من بطانتهم، أما الجرح فمن غير بطانتهم، ولهذا انزعجت هذه البطانة انزعاجاً شديداً من نشر هذا التحذير، وظهر هذا الانزعاج في تعليقات عبدالله بن صلفيق)).

وأنتَ قد اعترفتَ في ص٨-٩ أنكم أنكرتم تعجّل الشيخ عبيد في التحذير من هاني قبل مناصحته!، وأنَّ الشيخ عبيداً خالف طريقة أهل السنة في المناصحة قبل التحذير!!.

وأما قولك ص١٠: ((ولقد علم الناسُ أننا بيّنا قبل تحذير العلماء: أنَّ هاني لا يمثل الدعوة)).

وهذا يخالف ما قررتَه أنت في مقالك "ما هكذا يا هاني تورد الإبل" فقلتَ: ((ولم أستطع أن أحذِّر من هاني بالكلية، لأنَّ من القواعد التي نسير عليها من بداية طلب أنَّ التحذير من المعروفين بالسلفية إنما يكون للعلماء))!.

نقض (٨- نقض شبهتهم في الاحتجاج علينا بقضية هاني)

زعم علي الشرفي في هذه الفقرة أننا لم نقم دليلاً واحداً يدلُّ على تلاعب بعض الصعافقة في قضية هاني بريك!

ولا أدري ما هو الدليل عند هؤلاء؟!

إذا كان دعوى ابن صلفيق أنَّ المشايخ أيدوا هانياً في منصب الوزارة، وثبت أنه كذب، وكذلك دفاعه عن هاني وثناؤه عليه ومطالبته السكوت عنه حتى بعد تحذير الشيخين منه كما هو موثق بالصورة والتاريخ، لا يعدُّ دليلاً على تلاعبه في قضية هاني!.

وإذا كان تواصيهم على التكاتم في هذه القضية: لا ينشرون تحذير الشيخين، بل يُنكرون على من ينشر تحذير الشيخ عبيد، ويعدونه خلاف طريقة أهل السنة، لا يعدُّ دليلاً أيضاً!

وإذا كان ما فعلوه مع الشيخ عبيد من إقناعه بدعاوى كاذبة في قضية هاني - وأنَّ فيها ملابسات سياسية! - حتى اضطرب قوله فيه اضطراباً ظاهراً، وتراجع عن جرحه واعتذر إليه!، ثم رجع فجرحه مرة أخرى، لا يعدُّ دليلاً أيضاً!

فليخبرنا إذاً علي الشرفي ما هي صفة الدليل الذي يريده؟!!

وأما ما نقله عني علي الشرفي من نقلي لكلام الشيخ محمد بن هادي في محاضرته المشهورة: ((والآن صمت مطبق عن هاني، ولا واحد منهم كتب كلمة واحدة، بل الدفاع عنه والسكوت، الدفاع عمن يرتكب منهج الخوارج)).

ثم علَّق عليه بقوله ص١٢: ((أقول: هذا كذبٌ من الكاتب، وكذبٌ من محمد بن هادي، وقد أخرجنا منشوراً واضحاً في هاني، بينا أنه لا يُمثِّل الدعوة، ثم بعد مدة أخرجنا منشوراً نقلنا فيه تواصلنا مع الشيخ ربيع في مدة تزيد على شهر ونصف، طلب منا الشيخ أن نناصحه أولاً، ثم طلب منا الشيخ أن نحذِّر منه بعد معرفته بعدم قبوله، وقد خرج المنشور قبل محاضرة محمد بن هادي بزمن ليس بالقصير، وقرأه أكثر الناس، فلماذا الكذب على الناس؟!)).

أقول:

أ- ذكر علي الشرفي تحت هذه الفقرة (وهي الثامنة ص١١) أسماء الصعافقة عرفات وبندر وعبدالإله وعبدالواحد وياسين العدني وعلي الحذيفي ونزار، وتعمَّد عدم ذكر (ابن صلفيق)!، ثم زعم أننا ندَّعي أنَّ هؤلاء كلهم لم يحذِّروا من هاني، ثم كذَّب هذه الدعوى بتحذيره (هو) من هاني قبل تحذير الشيخ محمد، ثم بدأ يتكلَّم بضمير (نا المتكلمين) وأنهم حذَّروا من هاني في منشورات، والمحذِّر هو الشرفي فقط!، لكنه يوهم القارئ غير المتابع أنه يتكلَّم عن (جميع) الصعافقة الذين ذكر (أسماءهم) أولاً!، وهذه طريقة أهل التلبيس.

ونحن نتحداه أن يثبت تحذير هؤلاء الذين ذكر أسماءهم من هاني بريك قبل محاضرة [آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته]!.

ب- أما دعواه أنَّ هذا كذب من الكاتب، فأنا ذكرتُ في "نذير الصعافقة" ما كتبه علي الشرفي من منشور وتحذير في مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل"، ونقلتُ مواضعاً من كلامه في هذا المقال في مقالي "نذير الصاعقة"، فكيف يكذبني بعد هذا؟!

ثم أنا ركزتُ كلامي عن (ابن صلفيق) فقلتُ في "نذير الصاعقة": ((فمن نظر إلى قضية هاني بن بريك - وهي من أقوى أدلة الشيخ محمد بن هادي - بعين الإنصاف يرى فيها تلاعب الصعافقة - وعلى رأسهم ابن صلفيق - بوضوح، ودفاعهم عن هاني وثناءهم عليه وتكميم أفواه السلفيين عن الكلام فيه، مع أنَّ مخالفات هاني مخالفات منهجية واضحة: وهي الخروج على ولي الأمر والدعوة إلى المظاهرات والتعاون مع الديمقراطيين والاشتراكيين وغير ذلك)).

فماذا فعل علي الشرفي؟!

قطع كلامي وأخذ منه جملة ((فمن نظر إلى قضية هاني بن بريك - وهي من أقوى أدلة الشيخ محمد بن هادي - بعين الإنصاف يرى فيها تلاعب الصعافقة))!!، ثم بدأ يذكر منشوره الأول والثاني في

التحذير من هاني، وكأني لم أذكر هذا عنه في مقالي أصلاً!!!، وكأني لم أنقل من مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل؟" مواضع من كلامه وتحذيره!!!، فأي تلبيس بعد هذا؟ ومن أحق بوصف الكذب؟!

ج- وأما دعواه بتكذيب الشيخ محمد حفظه الله، فالشيخ محمد في محاضرته دلَّل على كلامه بتلاعب ابن صلفيق، وبتكاتم عرفات وعبدالإله وعبدالواحد تحذير الشيخين من هاني، ولم يذكر اسم الشرفي في هذا الأمر، فلماذا حشر الشرفي نفسه في هذا؟!، ثم زعم بعد ذلك أنَّ الشيخ محمداً كذب لأنَّ الشرفي حذَّر من هاني قبل محاضرته، هذا من تلبيسه أيضاً.

د- وكلام الشرفي في هاني بريك في "منشوره الأول" وفيه (أنَّ هاني لا يمثل الدعوة السلفية) كان قبل خروج هاني على حاكمه ونقض بيعته، وكلام الشيخ محمد بن هادي بعد أن أصبح هاني خارجياً، فالدعوى أوسع من الدليل!، وبهذا يسقط الاحتجاج بالمنشور الأول على كذب ما ذكره الشيخ محمد حفظه الله.

وأما المنشور الآخر (ويقصد به مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل؟") فهو بتاريخ ١٦ شوال ١٤٣٨هـ، ومحاضرة الشيخ محمد [آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته] كانت في ١ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ، أي بينهما خمسة أشهر ونصف، وتحذير الشيخ عبيد حفظه الله من هاني كان في ١٥ شعبان ١٤٣٨هـ، أي قبل شهرين من مقال الشرفي.

وقد قال علي الشرفي في مقاله [ما هكذا يا هاني تورد الإبل؟]: ((وأخيراً راسلني أحد الإخوة البارحة قائلًا: "إنَّ الشيخ ربيعاً يقول لك: "أنتَ ناصحتَ هاني سراً ولم يقبل النصيحة، فحذِّر منه ومن أخطائه بالأدلة"، وأضاف الشيخ ربيع: "بلِّغ عنّي أني أحذِّر من هاني وأفعاله، وما يُشاع عني من سكوتي عنه غير صحيح"، وقال الشيخ: "حتى بقية مشايخ عدن، قل لهم يردوا عليه لا يسكتوا عن أخطائه، هذا يضرّ الدعوة")).

ولا نعرف أحداً من الصعافقة استجاب لطلب الشيخ ربيع في الرد على هاني، حتى مقال الشرفي هذا كان عبارة عن سرد لأحداث قضية هاني وما آل إليه أمره ونقل تحذير الشيخ ربيع منه، وقد بدأ مقاله على طريقة الموازنات فقال: ((فلو كنتُ سأجامل أحداً في الدين، لجاملتُ الأخ هاني بن بريك، لما بيني وبينه من صحبة طويلة، قاربت ثلاثة عقود من السنين، بقي فيها بيننا وبينه مودة واحترام وأُلفة، عرفته فيها بمواقف مشرفة، منها موقفه من فتنة أبي الحسن، وموقفه من فتنة الحجوري، وآخرها موقفه المشرف في قتال الحوثيين في كتاف، ثم قتال الحوثيين في عدن))، وكان يخاطبه بلفظ (الأخ هاني) في كثير من مواضع مقاله!، ولا يلاحظ القارئ في مقاله التغليظ بالعبارة ولا الحكم عليه

بالبدعة، وإنما يلاحظ نقل تحذير الشيخ ربيع منه، فهل يصلح هذا المقال أن يكون رداً؟ نترك الجواب للقراء المنصفين.

والمقصود أنَّ مع علم الصعافقة بتحذير الشيخين من هاني، لم يرفع أحدهم بهذا رأساً على حسب علمي سوى (علي الشرفي في مقاله هذا)، بل رأينا من (ابن صلفيق) الدفاع عنه والثناء عليه بعد مقال الشرفي هذا كما بينتُ ذلك في كتابي "نذير الصاعقة" بالتاريخ.

فالشيخ محمد بن هادي أراد هؤلاء - كما يدل عليه سياق كلامه – بكلامه هذا: ((والآن صمت مطبق عن هاني، ولا واحد منهم كتب كلمة واحدة، بل الدفاع عنه والسكوت، الدفاع عمن يرتكب منهج الخوارج))، لكنَّ الشرفي ركب طريقة التلبيس من أجل أن يلصق تهمة الكذب في الشيخ محمد بن هادي!.

نقض (٩- كلمة محمد بن هادي في محمد الإمام: ما نوعها؟ ومتى كان وقتها؟)

قال علي الشرفي ص١٢: ((محمد بن هادي ليس له موقف واضح من محمد الإمام منذ أن وقَّع الوثيقة حتى مضت سنة)).

أقول:

أ- كان الصعافقة في أول الأمر يطلقون هذه الدعوى فيقولون: محمد بن هادي ليس له موقف واضح من محمد الإمام!. فلما شنَّع عليهم الشيخ محمد في محاضرته المشهورة وذكر فيها أنَّ عرفات وعبدالإله وعبدالواحد نشروا كلامه الشديد في محمد الإمام وفيه: "كأنَّ الله عزَّ وجلَّ طمس على بصيرته"، بهذا انكشف بطلان هذه الدعوى، فلم يسكت هؤلاء الصعافقة بل قالوا: ليس له موقف من الوثيقة!، فخرج كلام الشيخ محمد الذي سمعه بعض الصعافقة منه مباشرة: "فيها عين الكفر"، فبطلت هذه الدعوى أيضاً، فأصبح الصعافقة في ورطة، فبحثوا عن مخرج منها فقالوا: محمد بن هادي ليس له موقف واضح من محمد الإمام إلى خطبة العيد المعروفة، وهذا يعني أنَّ له موقفاً منه بعد ذلك!. فلا أدري هل أصبح المعتبر هو ما كان عليه الرجل في أول أمره؟ أم في آخر أمره؟

ب- الشيخ محمد بن هادي له موقف واضح من توقيع محمد الإمام للوثيقة؛ حيث جاء في البيان المنشور بشهادة أصحاب الشرفي (صلاح كنتوش، منير السعدي، سامح بن سعيد) في ١٤ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ: ((إننا زرنا الشيخ محمد بن هادي بعد حج سنة سبع وثلاثين، وطرقنا في مجلسه موقفه من توقيع محمد الإمام للوثيقة؟ ودار النقاش حول هذه الموضوع، فقال: نعم أنا أعذره حتى يدخل

التحالف صنعاء ويظهر أمره))، وذكروا في بيانهم أنَّ الشيخ محمداً استدلَّ بقصة حاطب بن أبي بلتعة، وأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم عذره.

فكيف يقال: ليس للشيخ محمد موقف واضح من توقيع محمد الإمام للوثيقة؟!

الشيخ محمد بن هادي متوقف في الحكم على محمد الإمام لاحتمال عذر الاضطرار، فإذا دخل التحالف إلى صنعاء وطرد الحوثيين من هناك؛ فيجب على محمد الإمام أن يعلن براءته من هذه الوثيقة الطاغوتية فوراً إن كان صادقاً في كونه مضطراً وإلا انكشف أمره واستحق التبديع حقاً.

فهذا موقف واضح ليس فيه مجاملة ولا مداهنة، وهو موقف مبني على درء الأحكام بالشبهات والمعاذير المحتملة، فالشبهة قائمة من جهة الواقع كما لا يخفى والعذر محتمل ولهذا توقف الشيخ محمد فيه.

ج- أما قول الشرفي ص١٢: ((فهذا إنما قاله محمد بن هادي بعد أكثر من سنة من وقت الوثيقة))، وقال ص١٣: ((فلماذا هذا التأخر من محمد بن هادي؟!)).

فالشرفي يعيب على الشيخ محمد أنه تأخر في الكلام على محمد الإمام بعد أكثر من سنة من صدور الوثيقة (الشرفي يعبِّر بهذا اللفظ من باب التهويل والمبالغة!، وإلا فتاريخ الوثيقة ٦ رمضان ١٤٣٥هـ، وخطبة العيد التي علَّق عليها الشيخ محمد في ١ شوال ١٤٣٦هـ، وتعليق الشيخ محمد عليها في ٢٤ شوال ١٤٣٦هـ)، مع أنَّ الشيخ محمداً لم يتكلَّم في محمد الإمام بسبب الوثيقة وإنما بسبب ما قاله في خطبة العيد (انتصارات التحالف إلى جهنم!)، وكان بينهما أقل من شهر، والشرفي نفسه قال ص٨: ((فكما أنَّ الشيخ عبيداً وغيره صبروا على محمد الإمام أكثر من شهر، ولم يحذِّروا منه إلا بعد تأكيده مضمون الوثيقة بخطبة العيد))، فما الفرق بين الشيخ محمد وبين هؤلاء المشايخ من جهة المدة؟!.

ثم إذا كان لنا الحق أن نعيب على الشيخ محمد لأنه تأخر في الكلام على محمد الإمام مدة سنة تقريباً، فلنا الحق أيضاً أن نعيب على الشيخ عبدالله البخاري سكوته حتى هذه الساعة عن هاني بريك (في بيان معلن منشور) منذ انضمامه إلى مجلس الانتقالي مع الاشتراكيين في ١٥ شعبان ١٤٣٨هـ، أي أكثر من سنة بلا مبالغة!!، فما قول الشرفي الآن؟! أم هو الكيل بمكيالين في الميزان؟!

قال الشيخ محمد بن هادي حفظه الله في محاضرته الشهيرة: ((بل فين الأخ عبدالله البخاري؟ وأقولها صريحة: لما لم نسمع له كلمةً في الذبِّ عن السنة وانتقاد هاني بن بريك والانتقاد عن من خالف أصول أهل السنة؟!)).

د- أما قول الشرفي ص١٢: ((ثم إنَّ خلافنا في الوثيقة ليس في قبحها وطاغوتيتها، ولكن في حكم فاعلها بعد أن ثبت أنه ليس مضطرّاً، فما هو موقف محمد بن هادي من محمد الإمام؟!)).

أقول:

لو ثبت حقاً أنَّ محمد الإمام لم يكن مضطراً فلا خلاف في تبديعه، والشيخ محمد ينتظر دخول التحالف إلى صنعاء ثم ينظر في أمره، وهذا يعني لو ثبت عنده أنه غير مضطر فلا يعذره أبداً.

فخلاف الشيخ محمد معكم في كون حال محمد الإمام محتملاً بين الاضطرار وعدمه لا في حكمه بعد ثبوت عدم الاضطرار، فدع عنك التلبيس.

وإذا كان خلافكم معنا ليس في قبح الوثيقة وطاغوتيتها فلماذا قلتَ في خاتمة مقالك ص٢٦: ((نحن نتعجّب من الكاتب لماذا لا يتعرّض للوثيقة وينقدها نقدًا علميّاً))، بل زدتَ تشنيعاً فقلتَ: ((لماذا يتوسّع في الكلام على من يسمّيهم هو وحزبه بالصعافقة مع إفلاسهم عن الأدلة، بينما يمرّ مرار الكرام على الوثيقة الطاغوتيّة؟!، هل يرى الكاتب أنَّ ضرر الصعافقة شرٌّ من التعايش والإخاء مع الرافضة الذي أجمعت الأمة على كفرهم، والتي تضمّنت أنَّ خلافنا معهم في الفروع، وإعطاء الرافضة الحرية في ممارسة فكرهم الخبيث ؟!)).

فهذا من تناقضات علي الشرفي، وما أكثرها في مقاله هذا؟!

وجوابي على هذه الأسئلة هو كلام الشرفي نفسه ((إنَّ خلافنا في الوثيقة ليس في قبحها وطاغوتيتها، ولكن في حكم فاعلها)) مع احتمال عذر الاضطرار.

نقض (١٠- مغالطات الكاتب في موضوع الوثيقة)

أ- اعترض في هذه الفقرة علي الشرفي عليَّ قولي: ((أفتى كبار العلماء في المدينة بالجهاد)) فعدَّ عدم ذكر اسم الشيخ ربيع والشيخ عبيد من إغفال محاسنهم لأنهم أول العلماء الذين أفتوا بالجهاد، وكلامي لم يكن في ذكر الأول، وإنما في ذكر العلماء الذين أفتوا بالجهاد في المدينة، وأنه لا خلاف بينهم في مشروعية هذا الجهاد، وإنما اختلفوا في إعذار محمد الإمام، وسياق كلامي واضح لا يحتاج إلى بيان أصلاً.

ب- واعترض عليَّ قولي: ((وقد عارض هذه الفتوى مشايخ اليمن الكبار))، وعدَّ هذا من الغش، كأنَّ المسألة خلافية بين الكبار، وكلامي لا يحتمل ذلك أبداً، وإنما كنتُ أسرد الحادثة، فالعلماء الكبار لما أفتوا بوجوب جهاد الحوثيين عارضهم كبار مشايخ اليمن، فأين دعوى أنَّ المسألة خلافية كما يزعم الشرفي؟!

ج- قال الشرفي ص١٥: ((لم يوقع محمد الإمام فقط، بل هو صاحب فكرة الوثيقة كما اعترف لبعض الناس، منهم بعض طلابه، ومنهم بعض زوَّاره، وقد ذكرنا ذلك مفصلاً مع ذكر الشهود في مقال سابق)).

هذه مجرد دعوى، والشهود مبهمون هنا!!، والذي نقلتُه من كلام محمد الإمام نفسه وطلابه المقربين له في "نذير الصاعقة" يخالف هذا تماماً، وفيه أنه اضطرَّ لذلك، وأنَّ الوثيقة كتبها عبدالملك الحوثي وطلب من محمد الإمام التوقيع.

د- قال الشرفي ص١٥: ((ليس الشيخ عبيد فقط الذي بدَّعه وقال عنه: إخواني، بل كذلك الشيخ ربيع بدَّعه وقال: إنه إخواني، وعند قوله "انتصارات إلى جهنم" قال: "هو أخبث من الإخوان"، فلماذا يتعمَّد الكاتب إخفاء الحقائق؟!)).

لم أتعمَّد إخفاء تبديع الشيخ ربيع لمحمد الإمام والحكم عليه بأنه إخواني، بل الذي كنتُ أعرفه عن الشيخ ربيع في وقت كتابة "نذير الصاعقة" أنه لم يصرّحِ في تبديعه، بل منهم من نقل عنه أنه لا يوافق الشيخ عبيداً في تبديعه، ثم اطلعتُ مؤخراً على بعض المنشورات - من طريق الصعافقة! - أنَّ الشيخ ربيعاً يُبدِّعه ويقول عنه: إخواني، والله أعلم.

نقض ((١١- اضطراب محمد بن هادي في موقفه من محمد الإمام وعدم وضوحه في قضايا أخرى من قضايا الإمام))

حاول علي الشرفي في هذه الفقرة أن يثبت اضطراب الشيخ محمد بن هادي في محمد الإمام، فقال ص١٥-١٦: ((فهذه ثلاث روايات عن محمد بن هادي:

الأولى/ لم يعذره كما صرَّح في "آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته"، وشنَّع على بعض الفضلاء لأنهم نقلوا عنه قولاً آخر.

الثانية/ أنه عذره كما نقله عنه الكاتب هنا، وظهر منشور لبعض طلابه واسمه المظفري ينقل عن الشيخ محمد بن هادي أنه يلتمس عذراً لمحمد الإمام...

الثالثة/ عذره في المرة الأولى فقط كما قال لنا في بيته.

فلا ندري من نصدِّق؟

ولا ندري أي المواقف هي المحسوبة على محمد بن هادي؟!

فمحمد بن هادي هو نفسه مضطرب في موضوع محمد الإمام)).

أقول:

محاضرة الشيخ محمد بن هادي حفظه الله [آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته] منشورة بصوته ومفرَّغة كتابة، وإذا رجع إليها المنصف لم يجد فيها ما ذكره علي الشرفي في روايته الأولى ألبتة!، وإنما شنَّع الشيخ محمد على الصعافقة قولهم "ليس لمحمد بن هادي موقف واضح من محمد الإمام" على وجه الإطلاق، فردَّ عليهم بما انتقده على محمد الإمام في خطبة العيد فقال: ((أنا محمد بن هادي أمامكم انتقدتُ خطبة الإمام وغرَّدوا بها، غرَّد بها عرفات وعبدالإله وعبدالواحد وهاني، غردوا بها جميعاً وهي مسحوبة عندي بالألوان من حساباتهم الرسمية، ومع ذلك الكذبة يقولون: ليس لمحمد بن هادي موقف من محمد الإمام!، أي فجور بعد هذا في الخصومة؟! إذا كان هذا كله وقد نشرتموه أنتم في حساباتكم وتقولون بعد ذلك: محمد بن هادي ليس له موقف واضح من محمد الإمام!، فقط قل: أنتم إذن أين موقفكم من هاني؟!)).

فهذا يعني أنَّ الشيخ محمد بن هادي عذر محمد الإمام في توقيع الوثيقة ولم يعذره في خطبة العيد، فكون الصعافقة يطلقون الكلام اقتضى أن يشنِّع عليهم الشيخ محمد.

وأما ما ذكره علي الشرفي في الرواية الثانية، وأنَّ الشيخ محمداً عذره مطلقاً، ونسب ذلك إليَّ وإلى الأخ جمال المظفري، فهذا من الكذب الذي له قرون، فأنا ذكرتُ في "نذير الصاعقة" قولي: ((الشيخ محمد بن هادي حفظه الله وصف "وثيقة التعايش" التي وقَّع عليها محمد الإمام بـ (عين الكفر)، وأنكر عليه بشدَّة بعد خطبته (أعفُّ الناس قتلة أهل الإيمان) قائلاً: ((كأنَّ اللهَ طمس على بصيرته))، ومع هذا زعم هؤلاء الصعافقة أنَّ الشيخ محمداً ليس له موقف من محمد الإمام!، وهذا كذب ظاهر، والغريب أنهم نشروا كلام الشيخ محمد في محمد الإمام بمعرفاتهم في شبكة سحاب وفي تغريداتهم!)).

وأما الأخ جمال المظفري فقد قال في منشوره: ((الثانية: الذين لا يُبدِّعونه، ويعذرونه في الوثيقة، ويخطئونه في خطبة العيد: الشيخ محمد بن هادي)).

فكيف ينسب لنا الشرفي خلاف ما قلناه، ثم يجعله رواية للشيخ محمد بن هادي ليثبت اضطرابه؟!!

وبهذا نعرف أنه لا فرق بين الروايات الثلاث، وأنَّ الشيخ محمد بن هادي يعذر محمداً الإمام في المرة الأولى فقط (التوقيع على الوثيقة)، ولا يعذره في (كلامه في خطبة العيد)، وإنما أصبحت ثلاث روايات بعد تحريف الشرفي وتلبيسه وكذبه على الشيخ محمد في محاضرته وعلى كاتب نذير الصاعقة وعلى الأخ جمال المظفري، كل ذلك من أجل إقناع القارئ الساذج أنَّ الشيخ محمد بن هادي مضطرب في قضية "محمد الإمام".

فما أقبح الفجور في الخصومة؟!

وما دام أنَّ الشرفي فتح هنا موضوع "الاضطراب"، فأقول: لم نسمع لجميع الصعافقة همساً في تخريج اختلاف كلام الشيخ عبيد حفظه الله في هاني بن بريك؟! هل يعدُّ هذا الاختلاف اضطراباً أم ماذا؟! ومن السبب في ذلك؟!

ننتظر منهم جواباً.

نقض (١٢- مناقشة من يزعم أن محمدًا الإمام مُكره)

تكلَّم علي الشرفي تحت هذه الفقرة عن مسألة "الإكراه"، وهل محمد الإمام كان مكرهاً في توقيع الوثيقة أم مختاراً؟

أقول:

الإكراه كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "فتح الباري": ((هو "إلزام الغير بما لا يريده"، وشروط الإكراه أربعة:

الأول/ أن يكون فاعله قادراً على إيقاع ما يهدد به والمأمور عاجزاً عن الدفع ولو بالفرار.

الثاني/ أن يغلب على ظنه أنه إذا امتنع أوقع به ذلك.

الثالث/ أن يكون ما هدده به فورياً؛ فلو قال: إن لم تفعل كذا ضربتك غداً لا يعدُّ مكرهاً، ويستثنى ما إذا ذكر زمناً قريباً جداً أو جرت العادة بأنه لا يخلف.

الرابع/ أن لا يظهر من المأمور ما يدل على اختياره)).

فهل "محمد الإمام" معذور أم غير معذور؟ وهل هذا الإعذار يصل به إلى حد الإكراه؟

قلتُ في "نذير الصاعقة" نقلاً عن محمد الإمام وعن طلابه:

قال محمد الإمام نفسه كما في جلسة له في الطوال أثناء دخوله للحج في عام ١٤٣٥هـ: ((بالنسبة للرافضة بعد سقوط دماج، كنا نعلم أنَّ المرحلة الثانية معبر، وبالفعل فقد أصبح بيننا وبينهم جبل فقط، فجَرت وساطة بيننا وبين الحوثة، ثم جاءت الوساطه بهذه الوثيقة جاهزة للتوقيع!، وكان أمامنا خياران: إما الحرب أو عقد هذا الصلح، فبتُّ تلك الليلة أستخيرُ اللهَ عز وجل، فاخترتُ الصلح، ونحن نعلم أنَّ في الوثيقة شراً، ولكن دفعنا بها شراً أعظم.

ونحن يقولون عنا ما وقفنا مع الحجوري أيام حرب الرافضة!، بل نحن وقفنا معه، وكان أمام الحجوري خياران: إما دخول حرب وهو لا يقدر عليها، وإما الصلح، فكان خيار الحجوري الحرب!،

وهذا ما لم نوافقه عليه، ولقد رجع الحجوري واختار الصلح بعد ما دُمِّر المركز وأُريقت الدماء!، وقال الحجوري بعد ذلك: لو أعطوني تراباً لوقعتُ عليه!.

ولهذا نحن من البداية نختار الصلح، وكلَّما نكثوا العهدَ جددناه من جديد، لأننا في اليمن ليس معنا شيء ندفع به شرَّ هؤلاء إلا الله عزوجل)) .

وقال بعض طلاب محمد الإمام في دار الحديث بمعبر في "رسالة أرسلوها إلى بعض أهل العلم": ((تعلمون حفظكم الله ما تمر به بلادنا اليمنية من فتن كثيرة وخصوصاً فتنة الرافضة -أخزاهم الله-، وتعلمون ما الذي عملوه بدار الحديث بدماج من تهجير لأهلها وتعطيل للدراسة فيها تماماً.

هذا وقد كان الحوثيون عازمين على الهجوم على دار الحديث بمعبر وذلك في شهر شعبان من العام الماضي، فعلم بذلك الشيخ محمد الإمام القائم على دار الحديث بمعبر فأرسل أحدَ مشايخ القبائل الى عبدالملك الحوثي ليخوِّفه بالله وينذره من مغبة التعدي على دماء الناس وخصوصاً طلبة العلم، فكان رد الحوثي أن أرسل بورقة فيها بعض البنود على أنها وثيقة صلح صاغها هو؛ فإن رضيتم بها كففنا أيدينا عنكم، وإن لم ترضوا فالحرب بيننا وبينكم.

وكما تعلمون شيخنا أنَّ أهل السنة في اليمن ليس عندهم من القوة ما يمكنهم من رد عادية الحوثي، وكذلك ولي أمرنا وفقه الله ليس عنده نجدة ولا قدرة على نصرتنا، فجاءت تلك الوثيقة إلى الشيخ محمد الإمام فوقَّع عليها.

ثم تكلَّم الشيخ محمد الإمام في خطبة عيد الفطر ١٤٣٥هـ بعد توقيعه للوثيقة بعدة أسابيع قائلاً: "إنَّ أمري ما زال بيدي، وليس لأحد عليَّ سلطان إلا بالحق" أي لا يظن أحد أننا بتوقيعنا للوثيقة صرنا روافض أو عملاء لهم، فأمري لا زال بيدي وليس لأحد سلطان علينا أن يقول عنا هذا أو يجرنا إليه.

والحمد لله وإلى ساعتنا هذه لم تمس دار الحديث بسوء على الرغم من أنَّ الحوثيين قد دخلوا مدينة معبر بعد دخولهم صنعاء بأيام، والطلاب فيها يزيدون على ثلاثة الاف طالب رجالاً ونساء، والدروس فيها مستمرة في شتى فنون العلم. وجزاكم الله خيراً وبارك فيكم ونفع بكم. أبنائكم: بعض طلاب دار الحديث بمعبر/ اليمن)).

فمن نظر إلى هذا الأمر يرى أنَّ محمداً الإمام يعدُّ مكرهاً من جهة تعريف الإكراه ولا يعدُّ مكرهاً من جهة تحقق شروطه، فتوقيع الوثيقة أُلزم بها وهو لا يريد التوقيع بشهادته وشهادة طلابه، وهذا هو معنى الإكراه، ولكنه كان قادراً على الفرار قبل أن يصل الحوثة إلى معبر في غالب الظن فهو ليس مكرهاً من هذه الجهة، لكن هل يستطيع أن يفرَّ طلابه وأهل معبر جميعاً مع عوائلهم قبل أن يعلم بهم الحوثة

ويهاجموهم أم لا؟ وهل الخروج من معبر وما يترتب عليه من بلاء شديد ومحنة عظيمة أخف من توقيع وثيقة طاغوتية بين طاغية مستكبر وبين ضعيف مقهور؟ هذه المسألة هي نقطة البحث.

فنظر محمد الإمام - ولم تكن عنده المدة الكافية في المشاورة والمراجعة مع أهل العلم - إلى المصالح والمفاسد فرأى الموافقة على هذا الصلح بهذه الوثيقة الطاغوتية، فهل هو معذور بهذا أم لا؟

هذا الذي اختلف فيه أهل العلم، فالمشايخ الثلاثة (الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ عبدالله البخاري) لا يرونه معذوراً في توقيع الوثيقة، والشيخ محمد متوقف في أمره حتى يدخل التحالف إلى صنعاء ومعبر ثم ينظر في حكمه.

وكان من المفترض أنَّ هذا الخلاف لا يؤدِّي إلى فرقة بين المشايخ هؤلاء ولا إلى فرقة بين السلفيين من خلفهم، لكنَّ هؤلاء الصعافقة اليمنيين سعوا جاهدين إلى إثارة الفتنة وإحداث الفرقة وامتحان السلفيين بتبديع محمد الإمام، ومن لم يُبدِّعه يجب إبعاده عن الساحة أو إلحاقه بمحمد الإمام ولو كان عالماً سلفياً كبيراً كالعلامة الحافظ الشيخ محمد بن هادي حفظه الله.

وانظر إلى موقف هؤلاء الصعافقة وقارنه بموقف الشيخ عبدالله البخاري لما قال في تعليقه على منشور جمال المظفري [أُنْزِل المقطع الصوتي في ٤ ربيع الأول ١٤٣٦هـ/ شبكة سحاب]: ((هناك في النفس أشياء أنا ممسك عنها في ما يتعلَّق بمحمد الإمام ووثيقته، وبلغتني أمور وأُريد أن أتثبَّت منها، ولكلِّ حادثٍ حديث، فليس كلُّ ما يُعلم يقال، لكن إذا دعت الحاجة سنتكلَّم، وليس لكل واحد منكم أن يُدخل أنفه في كل شيء، اعرف قدر نفسك، واشتغل في ما جئت من أجله، وكف عليك لسانك، والزم بيتك، وتعلَّم العلمَ واسكت)).

أما قول علي الشرفي ص١٧: ((كيف يكون محمد الإمام مكرهاً وهو صاحب فكرة الوثيقة؟!))

أقول:

اثبت العرش ثم انقش، فهذه دعوى تحتاج إلى برهان ساطع ودليل قاطع، لا تثبت بالظنون والشبهات ولا بأخبار المجاهيل أو بقال وقيل، ومحمد الإمام وطلاب معبر شهدوا بخلاف هذا كما تقدَّم، ولم يتعرَّض علي الشرفي لهذه الشهادات بكلمة في رده هذا!، وكأنه لا يريد أن يلتفت إلى العذر لحاجة في نفسه!، والله أعلم.

ثم لو كان هذا ثابتاً في محمد الإمام لم يعذره أحد من أهل العلم السلفيين ولما توقف فيه أحد منهم أصلاً، ويكون محل الخلاف عندهم في تكفيره لا في تبديعه!، فتأمَّل ولا تتعجَّل.

وقال علي الشرفي ص١٧: ((وقَّع على الوثيقة بكامل اختياره، ولا توجد فيه شروط الاضطرار، لأنَّ العدو بعيد منه جداً)).

قوله: بـ "كامل" اختياره لا يقبلها رجل منصف إلا إذا كان يعتقد أنَّ محمداً الإمام من الروافض أو من رؤوس الإخوان المسلمين الذين يسعون إلى التقارب مع الرافضة!.

ومعلوم أنَّ محمداً الإمام إنما وقَّع الوثيقة في ظروف عصيبة تمرُّ فيها البلاد لا في ظروف اعتيادية، وله كتابات قوية في كشف ضلالات الحوثيين والتحذير من أباطيلهم، فليُعلم هذا.

وقول الشرفي: "العدو بعيدٌ عنه جداً"

هو قال قبل خمسة أسطر: ((وبينه وبين العدو ساعتين سيراً متواصلاً بالسيارة))، فهل هذا يعدُّ بعداً كبيراً؟!

وقال في ص١٧ أيضاً: ((ثم صرَّح في خطبة العيد أنه ليس مضطراً، وإنما فعله بحثاً عن المصلحة)).

محمد الإمام في خطبة العيد قال: "إنَّ أمري ما زال بيدي، وليس لأحد عليَّ سلطان إلا بالحق"، وهذا الكلام ليس فيه ما ذكره علي الشرفي عنه، وكلام محمد الإمام محتمل، ولهذا فسَّره طلابه كما تقدَّم عنهم: ((أي لا يظنُّ أحدٌ أننا بتوقيعنا للوثيقة صرنا روافض أو عملاء لهم، فأمري لا زال بيدي وليس لأحد سلطان علينا أن يقول عنا هذا أو يجرنا إليه))، فمراد محمد الإمام بكلامه هذا أي أنه لم يصبح بتوقيع الوثيقة سيقة للروافض يحركونه كما شاءوا، وإنما فعل ذلك من باب دفع أعظم المفسدتين وتقليل الشر في مقابل شر أعظم منه بعد أن كان بينه وبين العدو الصائل المجرم قاب قوسين أو أدنى.

فكيف يقال: أنَّ محمداً الإمام صرَّح في خطبة العيد أنه ليس مضطراً؟!

وأما ماذكره من أخبار محمد الإمام بعد ذلك فهو يحتمل الأخذ والرد، ولا حاجة لنا الآن في التعليق عليه.

وأما قول علي الشرفي ص١٩: ((ومحمد الإمام منذ وقَّع على الوثيقة إلى العهد القريب يخرج للحج والعمرة، ويرجع إلى بلده، فأي اضطرار هذا؟!)).

أقول:

وماذا تريده أن يفعل؟!

هل تريده أن يصرِّح بمنشور معلن أنه وقَّع على الوثيقة مضطراً وأنَّ الحوثيين روافض كفرة وأنه يجب قتالهم؟

ما هو مصير عائلته وطلابه والناس في بلدته إن صرَّح بهذا؟!

هل فكرت في هذا؟ أم أنه لا يعنيك؟!

ثم إنَّ محمداً الإمام صرَّح كما تقدَّم في حج ١٤٣٥هـ في "جلسة خاصة" أنه كان مضطراً في توقيع الوثيقة وقبول هذا الصلح مع الحوثيين، وأنه كان أمامه خياران: إما قبول الصلح وتوقيع الوثيقة، وإما الحرب مع الحوثيين مع عدم القدرة والنصرة.

نقض(١٣- كذب الكاتب في زعمه أنَّ الفضلاء نصبوا العداوة لمحمد الإمام بسبب موقفه من الإمام)

قال علي الشرفي ص١٩: ((ومحمد بن هادي لما كان يعذر محمد الإمام لم يتعرض له أحد، لكنه لم يقف عند هذا الحد، بل ذهب يطعن في أعراض الأبرياء من الفضلاء، ويعاملهم أخبث من معاملة أهل البدع)).

أقول:

دعواه أنَّ أحداً منهم لم يتعرَّض للشيخ محمد بسبب موقفه من محمد الإمام خلاف الواقع المعلوم، ويكفي في نقض هذه الدعوى ما كتبه نزار السوداني في "وقفاته" من اعتراض على الشيخ محمد بسبب موقفه من محمد الإمام!، وكانت "وقفاته" في ٥ ربيع الأول ١٤٣٩هـ، بينما كانت محاضرة الشيخ محمد "آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته" في ١ ربيع الآخر ١٤٣٩هـ.

وأما دعواه أنَّ الشيخ محمد بن هادي طعن في أعراض الأبرياء من الفضلاء، فالشيخ محمد ذكر الأدلة على ما عندهم من كذب وتناقض وفجور وهوى في محاضرته وفي "كشف النقاب" وفي جلسته مع الشيخ ربيع وفي تأييده لكتاب "نذير الصاعقة"، ومن اطلع على ذلك بإنصاف وتجرد علم أنَّ الشيخ محمداً لم يظلمهم ولم يطعن فيهم بلا حجة.

وقد قال الشيخ ربيع حفظه الله في محاضرة "الثبات على السنة": ((ويأتي قومٌ جهلاء ضلَّال أعداء للسنة يقولون: إنَّا مرجئة!، قاتلهم الله، <u>هم عندي في باب الكذب أخس من الخوارج والروافض شاؤوا أم أبوا</u>، لأنَّهم أكذب من الروافض على أهل السنة وأكثر حقداً على أهل السنة وأكثر افتراء وكذباً على أهل السنة، ومع ذلك هم يلبسون لباس السنة كذباً و زُوراً وليسوا من أهل السنة.

ولو كان عندهم من السنة شيء ما حاربوا أهل السنة بالبواقع والكذب والإفتراءات، وقد بينا والله أكاذيبهم، فهم ينطلقون من الكذب ويدورون في دوامة الكذب، ولا يخرجون منها والله، وقد حصدناهم حصداً بالأدلة والبراهين، وبينا أكاذيبهم.

ورأسهم الحداد الكذَّاب، وبينتُ أنه كذب في جزء من كتاب له مائة وعشرون كذبة، وتشبث الحدادية الضالة به، وجاء باشميل الكذَّاب الأفاك وبَيَّنْتُ كذبه وضلاله في "إزهاق أباطيل باشميل"، فعليكم

بهذا الكتاب، فإنَّ هذا الأفَّاك عدو لدود للسنة، وجاء فالح الحربي فاحتضنوه واحتضنهم وكال لأهل السنَّة الأكاذيب والافتراءات يقول: إنَّنا مرجئة، هم أخس من المرجئة والله، المرجئة أحسن وأنبل منهم - على ضلالهم - أحسن من هؤلاء الكذَّابين.

الكذب أخبث من البدع يا إخوان، والكذَّاب أخبث عند أهل السنة من المبتدع، المبتدع يُروى عنه، رَوَوْا عن القدرية، رَوَوْا عن المرجئة، ورَوَوْا عن غيرهم من أصناف أهل البدع ما لم تكن بدعة كفرية، ما لم يكن كذاباً.

لو كان ينتمي إلى أهل السنة كذَّاب فهو عندهم أحقر من أهل البدع.

ومن هنا عقد ابن عدي رحمه الله في كتابه "الكامل" حوالي تسعة وعشرين باباً للكذَّابين، وباباً واحداً لأهل البدع، وقَبِل أهل السنة رواية أهل البدع الصادقين غير الدعاة)).

وقال في رده على فوزي البحريني [البيان لما اشتمل عليه البركان]: ((والكذَّاب عند أهل السنة فاسق؛ لا تُقبل أخباره ولا شهادته في أحقر الأشياء، وهو تحت أهل البدع في باب الأخبار والشهادة، لكنَّ الحدادية لا يضر عندهم الأكاذيب والخيانات والفجور في الخصومة، بل يرتفع عندهم من يفعل هذه الأفاعيل، ويوالون ويعادون من أجله، فكفاهم هذا خزياً وضلالاً)).

أما قول الشرفي ص٢٠: ((فمن الذي بدأ الفتنة أيها الكاتب؟! هل الفضلاء أقاموا الفتنة على محمد بن هادي لأنه يعذر محمداً الإمام؟ او أنكر عليه العلماء لأنه هدم طابوراً كبيراً من الفضلاء؟. فهذه بضاعة الكاتب ومن على شاكلته، فهل يُستغرب بعد ذلك من قول الشيخ ربيع إنهم أخس من الحدادية؟!.

بعد هذه الفتن التي أقامها محمد بن هادي جاء رد نزار بن هاشم السوداني، والذي كان محور نقاشه مع محمد بن هادي حول تغيره في كثير من الأشياء واستياء حاله، وقد برهن نزار بن هاشم غلى ذلك بأمور كثيرة...)).

أقول:

أ- أما من بدأ الفتنة؟ فقد فصَّلتُ ذلك في كتابتي "الإعانة في كشف أحوال البطانة"، وبينتُ فيه الفتن التي أحدثها رأس الشر عرفات المحمدي في عدة بلدان، وكيف تعصَّبت له بطانة السوء ودافعت عنه بالباطل، فليرجع إلى هذا الكتاب من أراد أن يعرف الحق بتجرد وإنصاف.

ب- إنَّ ردود الصعافقة - بعد أن خرج الشيخ محمد بن هادي عن صماته - تدلُّ على أنَّ خلافهم مع الشيخ محمد بن هادي كان قبل ذلك بسنتين تقريباً، وتدلُّ على أنَّ الشيخ محمد بن هادي ناصحهم أكثر من مرة وطلب منهم البعد عن قضية عرفات المحمدي لكنهم أبوا إلا التعصب له والألتفاف حوله

والجدال عنه، وتدلُّ على أنهم كانوا يتواصون على إيصال المعلومات المكذوبة عن الشيخ محمد بن هادي إلى الشيخ ربيع لإيقاع الفتنة بينهم والتحريش، وتدلُّ على أنهم كان يسعون في الخفاء إلى تنفير الشباب السلفي وطلبة العلم المحيطين بالشيخ محمد عنه بالأكاذيب والأباطيل والشهادات المزورة وتصوير الأحداث خلاف الواقع، وتدلُّ على أنَّ خلافهم مع الشيخ محمد بن هادي لأنه رفض أن ينساق إلى طريقتهم في التعامل مع الأحداث والأشخاص والخلافات، فهذه الدلالات يبصرها السلفي المتجرد للحق غير المتعصب للخلق في ردود الصعافقة، وهذه الدلالات تؤكِّد على أنَّ خروج الشيخ محمد عن صماته لم يكن وليد اللحظة أو ردة فعل أو انفعالاً نفسياً.

ج- الشيخ محمد بن هادي لم يحذِّر إلا من عرفات المحمدي في أول الأمر، لأنه تصدَّر الجرح والتعديل في المدينة بين يدي المشايخ الكبار، ولأنه أفتى في النوازل الكبار كنازلة ليبيا قبل العلماء الكبار، ولأنه أثار الفتن وأحدث الفرقة بين السلفيين في مختلف البلدان والمدن، ولأنه تصدَّر للتدريس في دورات عديدة في بلدان مختلفة قبل أن يتأهل، فالشيخ محمد أراد إلجام هذا الطائش المتهور والمتعالم المغرور، فنصحه فلم ينتصح، بل سعى إلى تكوين شبكة من بعض الشباب داخل المدينة النبوية وخارجها ترتبط به بدعوى أنه يربطهم بالمشايخ الكبار لقربه منهم وثقتهم به، والحقيقة أنه يربط هؤلاء الشباب به.

فلما رأى الشيخ محمد بن هادي هذا الواقع المرير كيف يتفاقم شره يوماً بعد يوم حذَّر من عرفات بقوله: "عرفات شر"، فتحركت هذه الشبكة على الفور للإحاطة بعرفات والدفاع عنه، حاول الشيخ محمد مع هؤلاء المتعصبين لعرفات أن يفكَّ ارتباطهم بعرفات فأبوا إلا التعصب والتحزب معه في دورات ولقاءات وعلاقات ومواقف مشتركة، فكان الشيخ محمد بن هادي يحذِّر من أوصافهم من غير تعيين لأسمائهم في بعض محاضراته، وأكثر السلفيين لا يعرفون من يقصد بهذه المحاضرات ولكنهم عرفوا تلك الأوصاف الذميمة التي يستحق أصحابها الحذر منهم.

فلما بلغ الشيخ محمداً أنَّ دورة ستنعقد بحضور هذه الشبكة طلب منهم أن لا يشارك عرفات معهم لأنه شر أينما حلَّ وأينما ارتحل، فأبوا ذلك، فحذر الشيخ محمد القائمين على الدورة من هؤلاء جميعاً، ولم يكن هذا التحذير معلناً ولم ينشر، لكنَّ هؤلاء الصعافقة أرادوها حرباً معلنة ولو مزَّقت السلفيين في عموم البلدان.

سارع الصعافقة إلى المشايخ (الشيخ ربيع والشيخ عبيد)، فاستخرجوا منهم بلحن القول تزكيات لهم وعدم الألتفات إلى تحذير الشيخ محمد منهم في شهر صفر من عام ١٤٣٩هـ. فذهب الشيخ محمد بن

هادي إلى الشيخ ربيع في الأول من ربيع الأول حول هذا الموضوع وخرج منه بقول الشيخ ربيع فيه: الشيخ محمد بن هادي من أحب الناس إلي وأقربهم.

فاشتدَّ غيظ الصعافقة، فدفعوا نزار هاشم السوداني فكتب وقفات مع الشيخ محمد مبنية على الكذب والجهل وسوء الأدب والتهم الباطلة في ٥ ربيع الأول، وأرسلها إلى الشيخ محمد ولم ينشرها، ثم نشر عبدالإله الرفاعي عبر الواتساب مع بعض المحيطين بالشيخ محمد رسالة مفادها تكذيب الشيخ محمد بن هادي في قضية بوشتى وأبي أيوب في ٨ ربيع الأول.

فكتب الشيخ محمد كتابته "كشف النقاب" في ٢١ ربيع الأول لإبراء نفسه من هذه الأكاذيب، فلم يكتف الصعافقة بهذا، بل أرادوا تفجير الخلاف في أعلى صوره فنشروا وقفات نزار وأثنوا عليها، ونشروا أيضاً موقف الشيخ ربيع وموقف الشيخ عبيد من جرح الشيخ محمد منهم، وهنا حق للشيخ محمد بن هادي أن يخرج عن صماته ويتصدَّى لهذا الخطر الجديد الذي يهدد الدعوة السلفية من داخلها، فألقى محاضرته الشهيرة [آن لمحمد بن هادي أن يخرج عن صماته] في الأول من ربيع الآخر.

فإذا عرفنا هذا تبيَّن لنا أنَّ الصعافقة هم الذين أثاروا هذه الفتنة، وأنَّ علياً الشرفي يحاول تغيير الحقائق وتزوير الوقائع لخداع القراء الذين ليس عندهم معرفة بمجريات الأحداث.

د- أما "وقفات نزار" التي تواصى الصعافقة من كل مكان على الثناء عليها ونشرها، فهي وقفات هزيلة تدل على حمق صاحبها وجهالته وكذبه، وقد رددتُ عليها وبينتُ ما فيها من كذبات وتناقضات وإساءات في كتابي "الإعانة في كشف أحوال البطانة".

قال الشرفي ص٢١: ((ولو كان محمد بن هادي صادقاً:

أ- لحذَّر من محمد الإمام، فوثيقته الطاغوتية أشد جرماً من كون فلان له بطانة فاسدة إن صحَّ، فكيف وهو لم يصح؟

ب- ولحذَّر من الإخوان المسلمين الذين عنده في المدينة كالمغامسي وأمثاله.

ترك محمد بن هادي كل هؤلاء، وترك بطانة بعض المشايخ الذين لا يزالون يزكون أبا الحسن والحلبي وأمثالهما، ترك هؤلاء وذهب يطعن في فضلاء هم أعلم وأصفى ممن ذكرناهم)).

أقول:

الشيخ محمد بن هادي تكلَّم في محمد الإمام ووثيقته كما تقدَّم، وخلافكم معه ليس في التحذير وإنما في التبديع فلا تغالط.

والشيخ محمد بن هادي لا يسكت على باطل ولا على مبطل كما يعرفه السلفيون، وقضية المحاكم تشهد له بهذا، فلا تزايد عليه ولا تنكر ما كنت تعرف.

لكن ماذا يقول الشرفي في رجوع العلاقة بين الشيخ عبيد وصالح السحيمي؟! لا جواب!
وماذا يقول عن زيارة الشيخ صالح الفوزان لصالح المغامسي في بيته؟! لا جواب!

نقض (١٤- ميزاننا وميزانهم في الجرح والتعديل)

نقل الشرفي كلامي في نذير الصاعقة: ((قال الشيخ محمد بن هادي في خاتمة [كشف النقاب]: "ميزانكم في الجرح والتعديل هو: أن يكون الشخص معكم سِيقةً لكم تسيرونه كما تشاؤون؛ فإن كان معكم فهو أصدق الناس وإن كان أكذب الناس وأفجر الناس، وإن لم يكن معكم فهو عندكم أكذب الناس وإن كان أتقى الناس وأصدق الناس")).
وعلَّق عليه بقوله: ((لم يسق الكاتب دليلاً على هذه الدعاوى، سوى حكايات تعتبر دعاوى ولا تعتبر براهين في ميزان التحقيق)).
الدليل هو خبر الثقة وهو الشيخ محمد بن هادي حفظه الله، فقد بيَّن ذلك مفصلاً في "كشف النقاب"، ولا يُعارض خبر الثقة بشهادة فاسق ساقط العدالة كما شهد عليه أصحابه الهولنديون، فضلاً أن يُردَّ به.
والدليل ما يشهد به الجم الغفير من السلفيين بأنكم كنتم تعدون الشيخ محمد بن هادي علامة وحافظاً وعالماً كبيراً من العلماء الذين يرجع إليهم، وكتاباتكم تشهد بهذا، فلما خالفكم في قضية تبديع (محمد الإمام) وعدم استقبال (مزمل فقيري) وطلب منكم البعد عن (عرفات المحمدي) قلبتم له ظهر المجن، فأصبح عندكم يؤصِّل الأصول الباطلة وأصبح مفرقاً للسلفيين طاعناً بهم كذاباً ظالماً حدادياً ليس له ردود ولا مؤلفات وليس عنده علم ولا تربية ولا أخلاق...
والدليل موقفكم المتناقض في (هاني بريك) و (محمد الإمام)، فالأول يجب السكوت عنه وتأييده حتى بعد أن حذَّر منه الشيخان كما ثبت ذلك عن ابن صلفيق، والثاني يجب تبديعه ويلحق به الساكت عنه والمتوقف فيه كما يصرِّح به صعافقة اليمن، مع أنَّ الأول لا يحتمل موقفه الإضطرار بعكس الثاني.
فإذا لم تكن هذه من الأدلة التي تدينكم وتثبت ميزانكم الأعوج، فما هي الأدلة التي تقنعكم؟!
وهذه الأدلة ذكرتها في "نذير الصاعقة"، ولكن "فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ".
وإذا قلتم: هذه شهادة محمد بن هادي والمتعصبين له، فلا قيمة له عندنا!

أقول: الشرفي نفسه يعتمد على شهادات من معه كثيراً، من ذلك قوله ص ٢٦: ((انظر شهادة الأخ الشيخ أبي ريحانة سالم الغرياني في مقال: "الولاء الشخصي عند ابن هادي"، وشهادة أبي ريحانة وشهادة غيره تردّ كلام الكاتب)).

ومن ذلك أيضاً قول الشرفي ص٢٢: ((لقد تورَّط محمد بن هادي في موضوع أبي أيوب المغربي الهولندي في بداية الأمر، ثم ادَّعى محمد بن هادي أنَّ عرفات المحمدي أفتى بالتحذير من أبي أيوب المغربي في هولندا، وهذا أحد أدلته على من يسميهم هو ومن معه صعافقة، لكن أبو أيوب أنكر أنَّ عرفات له علاقة بموضوع التحذير منه، ولما رأى أبو أيوب أنَّ محمد بن هادي مصرٌّ على ذلك كان مستعداً لمباهلة محمد بن هادي، فتغيرت معاملة محمد بن هادي له، وتكلَّم فيه بقوة، وشتمه وطعن في عرضه على الملأ في شريط سمعه آلاف الناس، فرفع أبو أيوب قضية قذف في المحكمة على محمد بن هادي، ومحمد بن هادي يرسل الرسول تلو الرسول ليشفعوا له لكن دون جدوى، فمحمد بن هادي كان يتلطَّف مع أبي أيوب حتى أنكر أنَّ لعرفات صلة بالتحذير فانقلبت الموازين عند محمد بن هادي. أليس محمد بن هادي ومقلدوه أولى الناس بكلامه السابق؟!)).

فهذا الشرفي نفسه يعتمد على شهادات أصحابه ويحكي لنا الحكاية بطريقته وشهادتهم!، ثم يبني عليها أننا أولى الناس بهذا الميزان الأعوج!.

فما بال بائكم تجر وباؤنا لا تجر؟!

وقال الشرفي ص٢٤: ((وأما قضية هاني فقد تقدَّم معنا: أنَّ موقفنا من هاني كان أوضح وأسرع من موقف محمد بن هادي، ولا حاجة لكثرة الكلام فيها لأن هذا أمرٌ مشهور)).

بل هذا أمر مغمور!

فلا يعرف السلفيون كلاماً منشوراً مشهوراً لأحد أصحاب الشرفي فيه تحذير من هاني بريك بعد ظهور مخالفاته الصريحة وبعد تحذير الشيخ عبيد منه!، بل أنكروا على من نشر تحذير الشيخ عبيد كما تقدَّم!.

نعم وجَّه إليه علي الشرفي (فقط) منشوراً ضعيفاً (هاني لا يمثِّل الدعوة السلفية) وأنكر عليه بعض من وصفهم بالجهال وحصل له أذى منهم بسبب هذا المنشور!.

تكلَّم في هاني الشيخ عبيد والشيخ ربيع فتواصى الصعافقة على كتمان هذا التحذير، ونشر تحذير الشيخ عبيد أبو أسامة الكوري ونشر تحذير الشيخ ربيع الشيخ محمد بن هادي وصالح البكري، وكان ابن صلفيق رأس الصعافقة يومئذ يدافع عن هاني ويزعم أنَّ المشايخ يؤيدونه ويطلب من السلفيين السكوت عنه!.

ثم طلب الشيخ ربيع من الشرفي أن يرد على هاني فكتب مقاله "ما هكذا يا هاني تورد الإبل".

ثم حاول ابن صلفيق ومن معه تغير كلام الشيخ عبيد في هاني وحصل لهم المقصود.

فلماذا يُدلِّس الشرفي في كلامه هنا وهناك ويتكلَّم بضمير (نا) المتكلمين الذي يفيد الجمع؟!!

وقال الشرفي ص٢٤: ((وأما قضية التحذير من هؤلاء الذين ذكرتهم (أحمد بازمول وعادل منصور ومن معهم) فهذا من كذبك، وإلا فلماذا لا تأتي بالبراهين على تحذير الإخوة منهم؟!))، ثم زعم أنَّ كلام أصحابه في هؤلاء كان من باب "توضيح الحقائق" لا من باب "التحذير من الشخص" الذي يقتضي منع الناس من الحضور له والدراسة على يديه.

أقول:

هل الشرفي هذا يضحك على الناس أم يضحك على نفسه؟!

كيف ينفي تحذيرهم من هؤلاء وقد كتب ابن صلفيق بخط يده (التحذير من معهد أحمد بازمول) وهو منشور، وقد قال في أوله: ((فلقد كنتُ قد حذرتُ من معهد الأخ أحمد بازمول...))، فهل هذا من "توضيح الحقائق" أم من "التحذير من الشخص ودروسه"؟!

بل كتب ابن صلفيق تغريدة قال فيها: ((بيان حول تحذيري من معهد الميراث النبوي وتسليمي أدلة ذلك لوالدنا ربيع المدخلي حفظه الله)).

وهل يظن القارئ أنَّ الشرفي يجهل هذا؟!

قال علي الشرفي ص٨: ((وكيف وصل للشيخ ربيع أنَّ الشيخ ابن صلفيق يُحذِّر من معهد بازمول؟! وقد سأله الشيخ ربيع أن يُبيِّن حجَّته في التحذير، فبيَّن حجته)).

كيف تنفي تحذير أصحابك من أحمد بازمول وغيره في آخر ردك، بينما أثبتَّ تحذير ابن صلفيق منه في أول ردك؟!

صدق من قال: حبل الكذب قصير!

وسُئل ابن صلفيق أيضاً عبر الواتساب (وهو منشور): يا شيخ عندي سؤال لو تسمح؟ سؤالي حول الشيخ بازمول، فلقد احترنا، س١/ هل يؤخذ العلم من عنده؟ فقد حذَّر الشيخ عبيد منه، والشيخ ربيع ينصح بعدم الخوض في الأمر، وزكَّى الشيخ أحمد بازمول بعد كلام الشيخ عبيد. س٢/ وبعض الإخوة يقولون: إنَّ كلام الشيخ ربيع لا يُؤخذ به!، لأنَّ الجرح المفسَّر مقدَّم مطلقاً على العتديل؟ نرجو النصيحة، أبو عيسى رشيد الأزهري دلَّني عليك.

فكان جواب ابن صلفيق: ((لا تأخذ عنه، وعليك بإذاعة ميراث الأنبياء)).

السائل/ جزيت خيراً، أرجو الجواب على السؤال الثاني.

لم يجبه ابن صلفيق!! (لأنه سؤال محرج!).

بل إنَّ ابن صلفيق فضحك أيها الشرفي (الحذيفي):

فقد سأله سائل (أبو الحارث فؤاد الجزائري) عبر الواتساب ونشره ابن صلفيق: شيخنا نشرتُ كلام الشيخ الحذيفي والشيخ منير السعدي في عادل منصور، فقال لي البعض: تريث، ولم يتكلَّم الكبار، وكبِّر كبِّر، يعني شيخنا كيف نرد على هذا الكلام؟! وهل كل من حذَّر منه المشايخ - خاصة إذا كان من أهل بلدته – ننتظر حتى يتكلَّم الكبار؟! أفيدونا شيخنا الحبيب، جزاكم الله خيراً.

فكان جواب ابن صلفيق: ((من علم حجة على من لم يعلم، وهم ثقات، وتكلَّموا بما يعلمون، وأهل بلد الرجل أعلم بحاله من غيرهم)).

السائل: تسمح بالنشر؟

ابن صلفيق: نعم.

وهذا سائل يسأل عباس الجونة (مجموعة دروس ومحاضرات مشايخ عدن ٢٧ صفر ١٤٣٧هـ): شيخنا هل تنصحون بالاستماع إلى الشيخ أحمد بازمول حفظك الله؟ لأنه كثر الكلام بين السلفيين والمشادة بينهم، منهم من يقول: لا تستمعوا له لأنه مجروح من قبل العلامة عبيد الجابري حفظه الله، ومنهم من يقول: إنه زكَّاه العلامة ربيع المدخلي حفظه الله؟ فما نصيحتكم شيخنا بارك الله فيكم.

فكان جواب الجونة: ((نصيحة: ابتعدوا عنه حتى يصفى منهجه)).

وهذا زكريا شعيب يُسأل عبر الواتساب عن كليمات للشيخ (أحمد السبيعي) الكويتي ليس فيها أي مطعن، ما رأيك به؟

فيجيب زكريا: ((هؤلاء منحرفون))، ويأذن للسائل بالنشر!.

هل تكفي هذه البراهين أيها الشرفي؟!

ولماذا هذا الكذب الصريح منك يا رجل؟!

ألا تستحي من هذا؟!

ثم إنَّ إخوانك اليوم (الصعافقة) هم الذين ينكرون على الشيخ محمد بن هادي اتخاذ أحمد بازمول وعادل منصور بطانة له!، فيا ترى لماذا ينكرون عليه هذه البطانة؟! هل هي بطانة صالحة أم سيئة؟!

وقد قلت أنت في ص٩: ((وهناك آخرون حذَّر منهم المشايخ في المدينة: الشيخ ربيع والشيخ عبيد والشيخ البخاري، ثم يجعلهم محمد بن هادي من بطانته وخواص أصحابه، فمن الذي بطانتُه بطانة سوء؟!)).

ثم ألم يحذِّر منهم الشيخ عبيد الجابري حفظه الله، وأنت نقلتَ التحذير منهم جميعاً:

فقد جاء في (مجموعة دروس ومحاضرات مشايخ عدن) بالحرف الواحد: قال الشيخ أبو عمار علي الحذيفي حفظه الله تعالى: ((هناك من هو حاقد على الشيخ عبيد الجابري، وهؤلاء قسمان:

أحدهما: مجروح من الشيخ عبيد، لم يجرحه الشيخ إلا بشيء فيه، مثل: بازمول، وأبي الفضل، وعطايا، ونحوهم، والثاني: متعاطف مع المجروحين، وفي السعودية من طلاب العلم اليمنيين من يحقد على الشيخ عبيد لأنه تكلَّم في محمد الإمام أو نحوه مثل: عادل منصور؛ فيطعن في الشيخ عبيد بخبث دون أن يشعر به أحد، ويشتغل لحساب المجروحين في اليمن، هذه حقيقة ينبغي أن تعرف)).

فإذا كان الشيخ عبيد الجابري حفظه الله حذَّر من هؤلاء وعدَّهم مجروحين؛ فما موقفكم من هذا التحذير والتجريح؟!

هل ستقول (كما قلتَ من قبل في تجريح الشيخ عبيد لهاني بريك ص٨): المشايخ الآخرون يرون النصيحة والصبر قبل التحذير، وهذه هي طريقة أهل السنة!، ننتظر أن نسمع هذا الجواب بلسانك إن كان ينطق أو بقلمك إن كان يكتب!.

أم ستقول: كلام الشيخ عبيد حق (كما قلتً هنا: مجروح من الشيخ عبيد لم يجرحه إلا بشيء فيه)، فلماذا لا تنصر هذا الحق كما نصره ابن صلفيق؟!

ولماذا هذه المراوغة وهذا التلبيس في الكلام؟!

نقض (١٥- محمد بن هادي يزعم أنَّ حول الشيخين ربيع وعبيد بطانة فاسدة)

قال علي الشرفي ص٢٥-٢٦: ((أقول: محمد بن هادي يزعم أنَّ المشايخ حولهم بطانة فاسدة؛ ودليلنا من أوجه:

أحدهما: أنَّ الكاتب زعم ذلك، وقد تقدَّم كلامه ص٦، وتقدَّم أنَّ محمد بن هادي أثنى على الكاتب وكتابته، فهو مقرٌّ بذلك على أقل الاحوال.

الثاني: ألم يقل محمد بن هادي إنَّ الشيخ ربيعاً مخدوع بعرفات كما انخدع الشيخ الجامي وفالح الحربي بباشميل؟!

ألم يقل محمد بن هادي: إنَّ الشيخ عبيداً اخذوه وطوَّقوه معهم كما يُطوَّق المعصم السوار؟!

وهناك كلام آخر قاله محمد بن هادي [أحال الشرفي إلى شهادة أبي ريحانة سالم الغرياني في مقاله "الولاء الشخصي عند ابن هادي"])).

أقول:

أولاً/ وجود البطانة الفاسدة حول المشايخ ليس منكراً من القول على وجه الإطلاق، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه قوله صلى الله عليه وسلم: ((مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى)).

فلا غرابة أن يكون العالم السلفي عرضة للتلبيس من بطانة سيئة قد يثق بها أو يحسن الظن؛ لأنه غير معصوم بخلاف الأنبياء والمرسلين.

ثانياً/ ثبت من قول الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد حفظهما الله: أنَّ العالم السلفي قد تحيط به بطانة سوء: تُزيّن له الباطل، أو يُلبِّسون عليه خلاف الواقع، أو يحيلون بينه وبين إخوانه الذين يحبهم ويحبونه فلا يقرأ لهم ولا يستمع لكلامهم، أو يحيلون بينه وبين الوصول إلى كشف ستر بعض المندسين واللعابين والكذَّابين، أو ليتوصلوا إلى أهدافهم في ضرب الدعوة السلفية من الداخل ويشعلوا الفتنة بين الإخوة المتحابين أصحاب المنهج الواحد.

وقد ذكرتُ أقوالهم مفصلة موثقة في "نذير الصاعقة" فلم يُعلِّق عليها علي الشرفي بحرف واحد!.

ثالثاً/ نحن لا نعتقد ظاهراً ولا باطناً أنَّ مشايخنا الكبار على علم بحال هذه البطانة السيئة وما يفعلونه من مكر وفتن وبلاء وشر، ولو علموا ذلك لطردوهم من مجالسهم وصحبتهم ولا يستقبلونهم في بيوتهم ولو كانوا من أقرب الناس إليهم قبل ذلك، وهذا له شواهد معروفة.

فمشايخنا هؤلاء لا يصاحبون أهل السوء، ومن اعتقد أنهم يصاحبونهم على علم بحالهم وسكوت عن باطلهم فهو طاعن فيهم لا محال.

رابعاً/ الكلام في بطانة العالم له صورتان بحسب مقصد المتكلِّم وغايته:

- فقد يتكلَّم بعض الناس في بطانة العالم للوصول إلى الطعن في هذا العالم نفسه وما يحمله من دعوة صحيحة وعقيدة سلفية، قال الشيخ محمد بن هادي حفظه الله كما في "مقطع صوتي منشور": ((فأحمد ليس في أصحابه ضعيف؛ وإنما أرادوا الطعن في أحمد بتلاميذه)).

- وقد يتكلَّم بعض الناس في بطانة العالم لإعذاره من التبعة وحفظ مكانته، قال الشيخ عبيد حفظه الله: ((والعالم من أهل السُّنَّة السلفي بَشَرٌ يذهل وينسى، ويكون عُرضة للتلبيس من بطانة سيئة، أو كان قد وثق بذلك الرجل المجروح؛ فلبَّس عليه، والشواهد على هذا كثيرة...

فهؤلاء العلماء - رحمة الله عليهم - معذورون، ومن التَّبعة سالمون - إن شاء الله تعالى - في الدنيا والآخرة؛ وإنما هذا لعَّابٌ أخفى ولبَّس على ذلك العالم)) [مجموعة الرسائل الجابرية (المجموعة الأولى) ص ٢٢٥].

خامساً/ قول القائل: "الشيخ فلان يأتيه البلاء من الذين حوله" أو "الشيخ فلان يؤثِّر عليه الشباب الذين حوله" قول باطل إذا قالها هكذا على وجه الإجمال ولم يُفصِّل! أو من غير ذكر الأدلة الساطعة والشواهد الصحيحة على هذه الدعوى العريضة! أو لرد أحكام هذا الشيخ القائمة على البراهين القاطعة من كلام المجروح! أو يريد بذلك أنَّ هذا الشيخ أصبح ألعوبة بيد هذه البطانة يسقونه كيف شاءوا ويضحكون عليه ويستغفلونه ويلقنونه! أو أنه أراد الطعن بهذا العالم نفسه فلم يجد مسوِّغاً لهذا الطعن إلا عن طريق الطعن في بطانته!، أو نحو ذلك.

لكن هذا لا يعني أنَّ العالم لا ينخدع ولا يُلبَّس عليه أحياناً من بعض بطانة السوء إن قام الدليل على ذلك، ولهذا قال الشيخ محمد بن هادي في تتمة كلامه السابق: ((نعم، من خدعنا بالله انخدعنا له، يمكن أن يُخدع الإنسان أو الشيخ في بعض طلابه))، وقال الشيخ عبيد في بعض من زكَّاهم (مركز حذيفة في لندن): ((أعتبر هذه التزكية لا قيمة لها؛ لأنَّ القوم لبَّسوا علينا، فكنَّا نظنُّ أنهم أهلٌ لذلك)).

سادساً/ لو قال قائل لكم أيها الصعافقة: طعنكم في ذلك الوقت في أحمد بازمول وعادل منصور وأسامة عطايا ونحوهم - ممن جرحهم الشيخ عبيد وزكَّاهم الشيخ ربيع ودافع عنهم - وكانوا بطانة الشيخ ربيع أيضاً؛ ألا يعدُّ طعناً في الشيخ ربيع نفسه في ميزانكم؟!

وكذلك الطعن في (صالح السحيمي وإبراهيم الرحيلي وعبدالمالك رمضاني) ألا يعدُّ طعناً في الشيخ عبدالمحسن العباد؟!

وكذلك الطعن في (عبدالله الغامدي وعبدالحميد الجهني وسلطان العيد) ألا يعدُّ طعناً في الشيخ صالح الفوزان؟!

أم أنَّ هذه القاعدة لا تعمل إلا في بطانة المشايخ الذين تعظِّمونهم دون بقية المشايخ؟!

سابعاً/ ما نقله أبو ريحانة سالم الغرباني من كلام الشيخ محمد بن هادي في بقية المشايخ وأحال إليه علي الشرفي: لا يُلتفت له، لأنه لم يثبت بكلام مسموع ولا مكتوب من قبل الشيخ محمد نفسه، ولا نقله عنه أحدٌ من طلبة الشيخ محمد الذين هم معه الآن، وهو معارض بالنفي المؤكَّد من قبل الشيخ محمد كما في التغريدة التي نشرها الشيخ أسامة العمري، ونصُّها: "خرج كلام قبل أيام أنَّ شيخنا محمداً يطعن في العالمين ربيع بن هادي وعبيد الجابري!، فاتصلتُ بشيخنا وأستاذنا محمد بن هادي فقال لي: كذب فوالله لم ولن يظفروا بكلمة مني في الشيخين".

ومع أنَّ بقية المشايخ حفظهم الله صرَّحوا بالطعن الشديد في الشيخ محمد بن هادي ونشروه، لكنَّ الشيخ محمداً حفظه الله صبر واحتسب ولم ينطق فيهم بكلمة فيها طعن تصريحاً أو تلميحاً، ولو ثبت

ذلك عنه في مجلس خاص كما قيل هنا، فهذا من قبيل كلام العلماء بعضهم في بعض، وقد تكلَّم أئمة كبار في أبي حنيفة رحمه الله بكلام شديد معروف، وقال محمد بن إسحاق (صاحب السير والمغازي): "هاتوا اعرضوا عليَّ علوم مالك، فإني أنا بيطارها"، فلما سمع بها الإمام مالك قال: "دجالٌ من الدَّجاجلة يقول هكذا؟! نحن نفيناه من المدينة"، وكذلك ما حصل من فتنة عظيمة بين الإمامين محمد بن يحيى الذُّهْلي وتلميذه البخاري، فأمر الذهلي بهجره وطرده من نيسابور ونصح عدة بلدان بهجره، وتكلَّم البخاري في خصومه ووصفهم بالحسد والكذب عليه، ولم يلتفت أهل السنة إلى كلام هؤلاء العلماء بعضهم في بعض، والشواهد كثيرة.

قال الحافظ ابن عبدالبر رحمه الله في [جامع بيان العلم/ باب "حكم قول العلماء بعضهم في بعض" ١٥٠/٢-١٥٢]: ((هذا باب قد غلط فيه كثيرٌ من الناس، وضلَّت به نابتة جاهلة لا تدري ما عليها في ذلك، والصحيح في هذا الباب:

- أنَّ من صحَّت عدالته، وثبتت في العلم أمانته، وبانت ثقته وعنايته بالعلم، لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتي في جرحته ببينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب قوله من جهة الفقه والنظر.

- وأما من لم تثبت إمامته ولا عرفت عدالته ولا صحَّت - لعدم الحفظ والاتقان - روايته: فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه، ويجتهد في قبول ما جاء به على حسب ما يؤدِّي النظر إليه.

والدليل على أنه لا يُقبل فيمن اتخذه جمهورٌ من جماهير المسلمين إماماً في الدين قولُ أحدٍ من الطاعنين: أنَّ السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الغضب، ومنه ما حمل عليه الحسد؛ كما قال ابن عباس ومالك بن دينار وابن حازم، ومنه على جهة التأويل، مما لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان ولا حجة توجبه، ونحن نورد في هذا الباب من قول الأئمة الجلة الثقاة السادة بعضهم في بعض ما لا يجب أن يلتفت فيهم إليه ولا يخرج عليهم ما يوضح لك صحة ما ذكرنا وبالله التوفيق...)).

وقال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء ٤١/٧] في الكلام الذي حصل بين مالك ومحمد بن إسحاق: ((لسنا ندَّعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر، ولا من الكلام بنفس حاد فيمن بينهم وبينه شحناء وإحنة، وقد عُلم أنَّ كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لا عبرة به، ولا سيما إذا وثَّقَ الرجلَ جماعةٌ يلوح على قولهم الإنصاف، وهذان الرجلان كل منهما قد نال من صاحبه، لكن أثَّر كلام مالك في محمد بعض اللين، ولم يؤثِّر كلام محمد فيه ولا ذرَّة)).

وقال أيضاً [السير ١٠/٩٣]: ((ثُمَّ قَدْ تَكَلَّمَ خَلْقٌ مِنَ التَّابِعِيْنَ بَعْضُهُم فِي بَعْضٍ، وَتحَارَبُوا، وَجَرَتْ أُمُورٌ لاَ يُمْكِنُ شَرْحُهَا، فَلاَ فَائِدَةَ فِي بَثِّهَا، وَوَقَعَ فِي كُتُبِ التَّوَارِيْخِ وَكُتُبِ الجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ أُمُورٌ عَجِيْبَةٌ، وَالعَاقِلُ خَصْمُ نَفْسِهِ، وَمِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ، وَلُحُومُ العُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ)).

وقال العلامة عبدالرحمن المعلمي رحمه الله في [التنكيل ص٨٦] في تخريج كلام سفيان بن عيينة في أبي حنيفة رحمهما الله: ((باب عظيم النفع في فهم ما ينقل عن أهل العلم من كلام بعضهم في بعض:

وحاصله: أنَّ أكثر الناس مُغرَون بتقليد من يعظم في نفوسهم، والغلو في ذلك، حتى إذا قيل لهم: إنه غير معصوم عن الخطأ، والدليل قائم على خلاف قوله في كذا، فدلَّ ذلك على أنه أخطأ، ولا يحل لكم أن تتبعوه على ما أخطأ فيه، قالوا: هو أعلم منكم بالدليل، وأنتم أولى بالخطأ منه، فالظاهر أنه قد عرف ما يدفع دليلكم هذا، فإن زاد المنكرون فأظهروا حسن الثناء على ذلك المتبوع كان أشد لغلو متبعيه!.

خطب عمار بن ياسر في أهل العراق قبل وقعة الجمل ليكفهم عن الخروج مع أم المؤمنين عائشة فقال: "والله إنها لزوجة نبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا والآخرة؛ ولكنَّ الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي؟" أخرجه البخاري في "الصحيح" من طريق أبي مريم الأسدي عن عمار، وأخرج نحوه من طريق أبي وائل عن عمار، فلم يؤثّر هذا في كثير من الناس، بل روي أنَّ بعضهم أجاب قائلاً: "فنحن مع من شهدت له بالجنة يا عمار")).

نقض (كلمة أخيرة)

قال علي الشرفي ص٢٦: ((نحن نتعجَّب من الكاتب لماذا لا يتعرَّض للوثيقة وينقدها نقداً علمياً، ويكشف أكذوبة الاضطرار التي يزعمها محمد الإمام هو وأتباعه المتعصبون له؟!

لماذا يتوسَّع في الكلام على من يسمِّيهم هو وحزبه بـ "الصعافقة" مع إفلاسهم عن الأدلة، بينما يمرُّ مرار الكرام على الوثيقة الطاغوتية؟!

هل يرى الكاتب أنَّ ضرر الصعافقة شرٌّ من التعايش والإخاء مع الرافضة الذي أجمعت الأمة على كفرهم؛ والتي تضمَّنت أنَّ خلافنا معهم في الفروع، وإعطاء الرافضة الحرية في ممارسة فكرهم الخبيث؟!)).

الجواب عن هذه الأسئلة:

ج١/ بل تعرضت للرسالة ونقلتُ في "نذير الصاعقة"قول شيخنا الشيخ محمد بن هادي حفظه الله لها بـ"فيها عين الكفر".

وأنا لما نقلتُ هذا عن شيخنا الشيخ محمد في "نذير الصاعقة"، علَّقت على كلامي بقولك ص١٢في ردك هذا: ((ثم إنَّ خلافنا في الوثيقة ليس في قبحها وطاغوتيتها، ولكن في حكم فاعلها بعد أن ثبت أنه ليس مضطرّاً، فما هو موقف محمد بن هادي من محمد الإمام؟!)).

فتارة تزعم أنَّ الخلاف في حكم فاعل هذه الوثيقة إن لم يكن مضطراً!، وقد أجبتك هناك.

وتارة تطالبنا بالكلام في بطلان الوثيقة وطاغوتيتها!.

أليس هذا تناقضاً؟!

ثم قولك: ((ويكشف أكذوبة الاضطرار التي يزعمها محمد الإمام هو وأتباعه المتعصبون له)).

عجيبب، ألم يزعم الشرفي أنَّ محمد الإمام صرَّح في خطبة العيد بأنه ليس مضطراً فقال في رده هذا في ص١٧: ((ثم صرَّح في خطبة العيد أنه ليس مضطراً))؟!

فهل صرَّح محمد الإمام بـ(نفي الاضطرار)؟ أم زعم الاضطرار؟!

وهل أقوم بكشفه؟ أم بكشفك؟!

يا رجل اثبت مرة واحدة على قول!

ج٢/ أنا لم أمر على الوثيقة مرور الكرام كما تزعم، بل نقلتُ كلام شيخنا محمد بن هادي (فيها عين الكفر)، فهل هذا يعدُّ من مرور الكرام؟!!

ثم كتابتي لم تكن مخصصة في بيان بطلان الوثيقة وما اشتملت عليه من الكفر والشر العظيم، وإنما بيان جملة من الأدلة التي تدين الصعافقة، ولكل مقام مقال!.

وإذا كانت هذه الأدلة شاهدة بين يديك ثم تقول: "مع إفلاسهم عن الأدلة"، فما لنا عزاء فيك إلا بقول الإمام الألباني رحمه الله: "صاحب الحق يكفيه دليل، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل، الجاهل يُعلَّم، وصاحب الهوى ما لنا عليه من سبيل".

ولقد جرحتم (أحمد بازمول وعادل منصور ....) مع إفلاسكم عن الأدلة حقاً وصدقاً، وألزمتم السلفيين بهجرهم والتحذير منهم، وجرحناكم بأدلة صريحة منشورة في الآفاق، ثم تنادون: أين الأدلة؟! أو تزعمون: لا أدلة عندنا!، فالحمد لله على نعمة البصر والبصيرة.

ج٣/ بلا ريب أنَّ شرَّ الوثيقة أشد من شرِّ الصعافقة، ولا مقارنة بينهما، لكن كما قلتُ لك قبل قليل: لكل مقام مقال، فلستُ بصدد الكلام عن شر الوثيقة، وشرُّها لم يخف على الموقِّع عليها (محمد

الإمام) كما تقدَّم من كلامه فضلاً عن غيره وعنا، وإنما خلافنا معكم في تبديع (محمد الإمام) بسبب توقيعه لهذه الوثيقة وإلزام الناس وامتحانهم بهذا التبديع مع احتمال الاضطرار والعذر.

وقول الشرفي: ((الرافضة الذي أجمعت الأمة على كفرهم))، هذا يخالف ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "المجموع ٣/٣٥٢": ((وَالْمَأْثُورُ عَنْ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ إطْلَاقُ أَقْوَالٍ بِتَكْفِيرِ الْجَهْمِيَّة الْمَحْضَةِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الصِّفَاتِ، وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ: أَنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يُرَى، وَلَا يُبَايِنُ الْخَلْقَ، وَلَا لَهُ عِلْمٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا حَيَاةٌ، بَلْ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَرَوْنَهُ كَمَا لَا يَرَاهُ أَهْلُ النَّارِ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ.

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ وَالرَّوَافِضُ فَفِي تَكْفِيرِهِمْ نِزَاعٌ، وَتَرَدُّدٌ عَنْ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ.

وَأَمَّا الْقَدَرِيَّةُ الَّذِينَ يَنْفُونَ الْكِتَابَةَ وَالْعِلْمَ فَكَفَّرُوهُمْ، وَلَمَّا يُكَفِّرُوا مَنْ أَثْبَتَ الْعِلْمَ وَلَمْ يُثْبِتْ خَلْقَ الْأَفْعَالِ)).

وفي "المستدرك على المجموع ص١٠٣" قال: ((وعلى هذا ينبني النزاع في تكفير الرافضة)).

وقد كان شيخنا العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله يقول في "إجابة السائل ص٥٢٦": ((الرافضة يختلفون، فمنهم عامة لا يعرف شيئاً: فهؤلاء لا يجوز لنا أن نكفِّرهم، الأصل فيهم الإسلام، ومنهم من يعرف العقيدة الرافضية ويعتقدها: فهذا يعتبر كافرا، أعني: عقيدة الخميني، الذي يعتقد عقيدة الخميني أو عقيدة الكليني الذي هو صاحب (الكافي): فهو يعتبر كافراً، منهم علماء لا يعتقدون هذه العقيدة لكنهم لا يزالون على رفضهم فهم مبتدعة)).

وقال في خاتمة كتابه "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين ص٣١٥": ((قد عرضتُ عليك بعض فتن الرافضة مع المسلمين، وما لم أذكره أكثر وأكثر، وعرضتُ عليك عداء الرافضة للإسلام والمسلمين، ولم يزل المسلمون منهم في عناء إلى يومنا هذا، وخصوصًا أنَّ كثيرًا من أهل السنة قد جهل عقيدة الرافضة الزائغة، وجهل عقيدة أهل السنة القويمة، فأمرهم اليوم أخطر، لجهل أهل السنة بعقيدة أهل السنة، ولعلك قد سمعت بدعوة الجاهلين: دعاة التقريب بين أهل السنة والشيعة، وأظنهم لو دعوا إلى التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية لفعلوا، بل قد فعل بعضهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

بما أنَّ المسلمين قد ابتلوا بالرافضة، وغالب الرافضة مسلمون يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويصلون...، هذا وأما إمام الضلالة الخميني فلا شك عندي في كفره)).

وقال الشرفي في ص٢٦: ((أكتفي بهذ القدر من الملاحظات، ولولا فجور الكاتب في الخصومة، وتشويهه بالأبرياء اقتداء بإخوانه الحدادية لما عوَّلتُ على الرسالة ولا على الكاتب. فرسالة: "نذير الصاعقة" لا تساوي فلسًا، ولا يعتمد عليها في جرح الأبرياء، ولا في النقل عنا لآخرين)).

أقول:

سأترك الحكم للقارئ المنصف المتجرد للحق، هل تساوي هذه الرسالة فلساً أم لا؟ وهل اعتمدتُ فيها من كلام المذكورين أنفسهم أم لا؟ وهل كنتُ منصفاً في الكلام عنهم صادقاً في النقل عنهم أم لا؟

لكن أحب أن أخبر الشرفي وإخوانه وأُبشِّر إخواني في الوقت نفسه: أنَّ رسالة "نذير الصاعقة في كشف جملة من الأدلة التي تدين الصعافقة"، قد طلب بعض الإخوة مني طبعها ونشرها مطبوعة، وهذه أيضاً رغبة شيخي العلامة الشيخ محمد بن هادي حفظه الله، وطلبتُ منهم إمهالي مدة حتى أرى في الملاحظات الواردة في الردود عليها، وكذلك أضيف عليها بعض الزيادات المهمة التي أكَّدت تلك الأدلة وزادتها بياناً وقوة، ولله الحمد أولاً وآخراً.

كتبه

أبو عبدالله المدني

١٨ ذو القعدة ١٤٣٩هـ